

ما أخفاه الرواة

من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ISBN 978-9933-489-19-9

9 789933 489199

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١١ ـ ٢١٨٨

الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩١٩٩

BP
٣٥٠٨ / ٣٧
٥ ح /
٢٢ م

الحسني، نبيل، ١٩٦٥ ــ م.

ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم دراسة في رواية الحديث والتاريخ... / دراسة تحليلية وتحقيق نبيل الحسني. . كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

١٧٦ ص. ـ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛٧٨).

المصادر: ص. ١٥٩ – ١٦٧؛ وكذلك في الحاشية.

١. علي بن أبي طالب (ع)، الإمام الأول؛ ٢٣ قبل الهجرة – ٤٠ق. - ليلة مبيته على فراش النبي (ص) – دراسة وتحقيق . ٢ . محمد (ص)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة – ١١ ق. – السيرة – أحاديث أهل السنة – شبهات وردود. ٣. علي بن أبي طالب (ع)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة – ٤٠ق. ليلة مبيته على فراش النبي (ص) – شبهات وردود . ٤. الحديث – منع التدوين – نتائج وتأثيرات. ٥. محدثوا السنة – شبهات وردود. ٦. علي بن أبي طالب (ع)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة – ٤٠ق. - ليلة مبيته على فراش النبي (ص) – أحاديث . ألف. العنوان.

BP ٣٧ / ٣٥٠٨ / ح ٥ م ٢٢

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ما أخفاه الرواة
من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم

دراسة في رواية الحديث والتاريخ
تكشف عن حقائق مهمة في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
جهد الرواة على إخفائها منذ وقوعها وإلى يومنا هذا

وهي: ١. محاولة إحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
٢. قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتكسير صنم قريش الأكبر قبل خروجه ببعض الوقت
٣. موقف الإمام علي عليه السلام من المبيت أكان القبول أم الرفض

دراسة وتحليل وتحقيق
السيد نبيل الحسني

إصدار
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

يحتار المرء حينما يريد أن يقدم على عظيم لا يجاريه عظيم في الحياة الدنيا، فيما يقدم له من هدية، فالمُهدي وان جهد سيكون وبالنظر إلى هذه العظمة عاجزاً.

ولكن الذي يجعل المرء ناظراً للأمل هو أن هذه العظمة مرتبطة بخلق القرآن الكريم، وإلا فعظماء المقامات الدنيوية لا حصر لهم ومن ثم يتوقف عندها نوع الهدية، وثمنها، وماذا تعني للمُهدى إليه.

إما أن تقف عند أعتاب باب سيد الأنبياء والمرسلين، وحبيب رب العالمين، وأشرف الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله حينها تصغر في عينك الدنيا، وتكبر في عينك الآخرة ككبر هذه المقامات ومنزلتها.

ثم تحيط بك الرهبة والسكينة وأنت تتحسس تزاحم الملائكة عند تلك الأعتاب الواقف عندها وينقر في أذنك دوي التسبيح، وسيل الصلاة على النبي وآله عندها.

لا تجد لنفسك وأنت في هذا الموقف غير أمرٍ واحد، وهو أن خير الوسيلة إلى المخصوص بالوسيلة هو نصرة شريعته، وحب أهل بيته، فحملتهما وقدمت بهما لصاحب المقام المحمود، والمنزلة الرفيعة عند مليك مقتدر، علني من خلالهما أستطيع الدخول إلى باحة حرم قدس الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان من بين ما حملت هذا الكتاب.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

خادمكم وولدكم نبيل.

مقدمة اللجنة العلمية

المواجهة العاتية

ما هي أشد معركةٍ واجهها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أهي معركة بدر أم أحد أم تلك المعارك التي أثبتت وجود الإسلام وسط مؤامرات المنافقين غير المنقطعة؟

إنها مسألة تأخذ بالباحث التاريخي إلى شتات المتغيرات التحقيقية، ومجاهيل الآفاق التاريخية، ومتاهات الدعاوى الإخبارية، منهمكا بين تحقيق، وتمحيص، وتشذيب وتهذيب، حتى إذا لم يهتدِ السبيل يرجع ناكصاً على عقبيه لزحمة متداخلات التاريخ، وتدافعات التحقيق، والظنون حتى إذا ما أفلح بشيء، استسلم لأقرب الأقوال، وأيسر الأحوال، دون ملاحاة تحقيق، وتروٍ علمي دقيق، وهكذا هي البحوث التاريخية حينما تبتعد عن واقعية الحدث وملازمة الحقيقة، وما أكثرها عدداً، وأعظمها إخفاقاً، وأجلها خطوباً!! ولم تكن هذه الطريقة وحدها في عالم التحقيق، فإن نقيضها تتوافر عليه آليات التدقيق عند نفر من الباحثين شمّروا عن ساعد الجد، وتحفّزوا للوصول إلى حقيقة مفادها التاريخ لا تكتبه الا واقعية الأحداث التي تجول في مطاوي البحوث المغلقة لتجد لها متنفساً

تحقيقياً تنطلق من خلالها الحقائق وتنعتق من عقالها.. وهكذا هي الحقائق التي جاء بها البحث القيم الموسوم «ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم» للمحقق المدقق السيد نبيل الحسني حفظه الله تعالى، فقد خلص إلى حقيقة خطيرة مفادها أن أشد ما عاناها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صراعٍ بينه وبين مناوئيه هي تثبيت فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، التي هي جزءٌ من مهمته النبوية المقدسة، والدفاع عنها دفاع عن مشروعه الإلهي، وقد فهمه المتربصون له بالوقيعة، والناكثون عن طريقته القويمة.

إن فضائل علي لا تعني الا استمرار طريقته المثلى صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته العظمى، فباؤوا بنفاقٍ أعقبه نفاق إلى يوم يلقونه، فكتبوا في الأقطار: «أن برئت الذمة من كل مَنْ يروي فضيلة عن علي» وهكذا كان معاوية بن أبي سفيان يشتري الذمم ويبيع المواثيق ليشتري كمثل سمرة بن جندب وأمثاله في تحريف فضائل علي عليه السلام، وتبعه على ذلك ابن تيمية والحلبي واستجد في هذا المنهج الألباني الذي أخذ على عاتقه تحريف الحقائق وصياغة الشبهات.

إذن لم تكن مقاتلة المشركين بأعسر من إثبات فضائل علي عليه السلام، فإن في الفضائل محق الباطل وإظهار الحق، «والله يمحق الباطل بكلماته».

عن اللجنة العلمية

السيد محمد علي الحلو

٣٠ شوال ١٤٣٢هـ ـ النجف الأشرف

مقدمة الكتاب

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها»(١).

والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله الهداة إلى الإسلام. وبعد:

أولا: بين يدي القارئ الكريم

لا شك أن المؤرخ الإسلامي قد شهد الصراعات الكثيرة التي دارت رحاها بين أقطاب الرموز الإسلامية منذ أن توفي رسول الله ﷺ وإلى يومنا هذا، وخير دليل يغني الباحث عن التتبع أو القراءة والمراجعة هو الواقع الإسلامي الذي نحياه وقد شهد كثيراً من المدارس الفقهية والعقائدية فضلاً عن الاتجاهات الفكرية ليصل بنا الحال ـ وكما أخبر من قبل بذلك نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى تفرق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة أو ملة، إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ بني إسرائيل قد افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وأنتم تفترقون

---

(١) هذا ما ابتدأت به بضعة النبي الأعظم ﷺ خطبتها الاحتجاجية التي القتها في مسجد رسول الله ﷺ في جمع من المهاجرين والأنصار. «الاحتجاج للطبرسي: ج١، ص١٣٣».

على مثلها كلها في النار إلا فرقة»[١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلا بمثل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أُمّة علانية كان في أمتي مثله ان بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة»[٢].

ولما كانت هذه الفرق الإسلامية واقعاً حياتياً لا يمكن لعاقل نكرانه أو تجاهله فإن مما لا ريب فيه أن المؤرخ الإسلامي أو الراوي الإسلامي قد دان لله تعالى بفرقة من هذه الفرق، ومن ثم لم يكن بمنأى عن هذه التجاذبات الفكرية والصراعات السياسية. فضلاً عن المصالح الشخصية التي لم تزل السياسة هي مكونها الأساس، فكيف إذا جمعت إليها العقيدة؟!.

ولذلك:

أصبح التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية عرضة لتلك العقائد والأفكار والأهواء مما انعكس على نقل الحدث بصورته الواقعية، إن لم يتم التلاعب في روايته، أو التغيير في واقعيته، أو التغييب المطبق لكثير من حقائقه.

بل: لا يستغرب القارئ الكريم حينما سيجد في هذا البحث أن هناك من الأحداث ما غيب تماما فلم يعد لها أي وجود في التاريخ الإسلامي سوى شذرات هنا وهناك، أو خيوط هنا أو هناك قد لا يؤدي بعضها إلى حقيقة الحدث فتترك

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج٣، ص١٢٠.

(٢) مستدرك الحاكم: ج١، ص١٢٩. تحفة الأحوذي ـ للمباركفوري: ج٧، ص٣٣٣.

معها تساؤلات كثيرة تقلب مضجع الباحث وهو لا يجد ما يعينه في الوصول إلى الإجابة، فتبقى تتكسر مع آهاته التي راحت تمتزج مع السطور التي يقرأها ومن ثم:

لا يجد أمامه سوى المحاولات العديدة للرجوع إلى أمهات المصادر لعله يجد هنا أو هناك ما يعينه على جمع بقايا علامات ودلائل لتكوّن في النهاية هذه الحقيقة الضائعة.

ثانياً: وفي الرجوع إلى أول من كتب تكمن المشكلة

لكن في الرجوع إلى أول من كتب في السيرة، أي محمد بن إسحاق المطلبي (رحمه الله) تكمن المشكلة؛ فهذا الرجل على الرغم من أنه أول من صنف ضمن المنهج الموسوعي لتاريخ النبوة فكان كتابه ملاذ طلاب السيرة النبوية، إلا أنه هو أول من عانى الأمرّين في كتابة السيرة النبوية، فقد حاربه بعض أقطاب النفوذ الإسلامي في المدينة فنفي منها قهراً، واتهم في عقيدته ودينه، وشهر بخلقه؛ حتى وصفه مغرضوه بـ«دجال الدجاجلة»[1] سعياً منهم لتسقيط روايته وحديثه في سيرة سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم[2].

إلى الحد الذي أجد فيه أن تصنيفه للسير والمغازي ــ مع هذا الاضطهاد والإرهاب ــ معجزة بحد ذاتها تضاف إلى تلك الكرامات والآيات التي حفت

---

(١) القول لمالك بن أنس فهو الذي وصف محمد بن إسحاق بهذا الوصف؛ «جامع البيان وفضله لابن عبد البر: ج٢، ص١٥٦. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١، ص٢٣٩».

(٢) للمزيد أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد، شيخ كتاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً للمؤلف.

بصاحب هذه السيرة المطهرة صلى الله عليه وآله وسلم.

إذ شاء الله تعالى أن تُحفظ لهذه الأمة سيرة نبيها صلى الله عليه وآله وسلم، ـ على الرغم ـ مما تعرضت له هذه السيرة من حرب ضروس أدت إلى إخفاء كثير من الحقائق ومنها هذه الحقائق التي سنتناولها في هذا الكتاب، علنا بذلك نكون قد أدينا الواجب الشرعي والإنساني في حفظ حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي غرزت السياسة الحاكمة للمسلمين وعلى مر الأزمان مخالبها فيها.

ولذا: نجد ان ابن إسحاق قد عانى من الاضطهاد والإرهاب ومن ضياع كثير من الحقائق في اثناء جمعه لهذه السيرة، بل ان محاربته وتشريده من المدينة لعشر سنوات إنما كانت لمنعه من كتابة السيرة وتدوينها وتضييع كثير من احداثها فضلاً عن تعمد بعض الرواة والحفّاظ إخفاء هذه الحقائق، وخير شاهد على ذلك:

١. ما قام به محمد بن إسماعيل البخاري حينما أقدم على كتمان عدد كبير جداً من الأحاديث الصحيحة وعدم روايتها معترفاً بذلك، فيقول عند تصنيفه للجامع الصحيح المعروف بـ(صحيح البخاري): «وما تركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول»[1].

بمعنى: ان عدد الأحاديث الصحيحة التي تركها البخاري هي أكثر مما أخرجها في كتابه؛ فضاع بفعل البخاري هذا أكثر السنة النبوية!!

٢. ما قام به ابن هشام في شرحه لسيرة ابن إسحاق فقد اعترف بتلاعبه بالسيرة النبوية فحذف كثيراً مما لا يتناسب مع عقيدته أو عقيدة أسياده فيقول:

(١) مقدمة فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر: ج١، ص٤. إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري للقسطلاني: ج١، ص٢٩. تغليق التعليق لابن حجر العسقلاني: ج٥، ص٤٢٧.

«وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء؛ وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسير له؛ ولا شاهد عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعضها يسوء بعض الناس ذكره»[1].

ومن المؤكد الذي لا يقبل الشك أن هذه الحقائق التي نتناولها في هذا البحث كان ذكرها يسوء بعض الناس كما اعترف بذلك ابن هشام الحميري فأخفاها ولكن؛ ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2].

ثالثاً: ما في هذا البحث هو من بركات كتاب السيدة خديجة صلوات الله وسلامه عليها

بقي أن نقول:

إنّ ما وفقنا الله إليه في هذا الكتاب هو من بركات كتاب أم المؤمنين السيدة الصدّيقة خديجة بنت خويلد صلوات الله وسلامه عليها الذي وفقنا الله تعالى لكتابته ومنّ علينا بطبعه فكان بعض عناوينه ـ أي: عناوين هذا البحث ـ قد ساقنا الله بلطف عنايته إليها هناك:

١ـ كمحاربة ابن تيمية والحلبي والألباني لفضيلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومحاولتهم تغييب هذه الحقيقة التي عجز عن تغييبها كثير من الرواة.

٢ـ كإظهار حقيقة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية وبالأخص تكسيرها

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج١، ص٢، ط مكتبة محمد علي صبيح بمصر، السير والمغازي لابن إسحاق، بتحقيق سهيل زكار: ص١٥، من المقدمة.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

ليلة مبيت الإمام علي على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي حقيقة غيبها الرواة وضيعها المبطلون حتى إذن الله تعالى بإظهارها في كتاب أم المؤمنين خديجة عليها السلام بشكل مختصر، ثم لم يزل لطفه وسابق عنايته سبحانه بنا فوفقنا للبحث في هذا العنوان ضمن كتاب مستقل شمل جميع مراحل تكسير الأصنام في كتابنا الموسوم بـ(تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري وهو دراسة في الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث)؛ ومن ثم:

وجدت ـ وبلطف الله سبحانه، فله المنّة وله الحمد ـ أنّ هناك حقيقة أخرى ارتبطت بهذه الليلة الشريفة، هذه الليلة التي لا تقل أهمية عن ليلة المبعث النبوي فهناك بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا حفظ النبي ونجي من القتل.

ولذا: قد عمد الرواة على محاربة حقائق هذه الليلة وإخفائها مرة وتضليلها مرة أخرى فرأيت أن أجمع هذه الحقائق الضائعة والمرتبطة بليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمغيبة والمحاربة حتى يومنا هذا ضمن كتاب مستقل، كي يسهل على الباحث والقارئ متابعة الأحداث والوقوف على ما أخفاه الرواة. من أحداث في هذه الليلة الشريفة.

إذ قد يحصل بعضهم على كتاب سيدتنا ومولاتنا أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى عليها السلام فلا يتمكن من الحصول على كتاب تكسير الأصنام أو لعله يقع في يده كتاب تكسير الأصنام فلا يقع بيده كتاب السيدة خديجة عليها السلام؛ ولذا ارتأيت أن أجمعها ضمن هذا الكتاب مع بياني لحقيقة جديدة تظهر لأول مرة.

وهي جميعها ضمن أحداث ليلة المبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجميعها عمد الرواة على إخفائها حتى منَّ الله سبحانه علينا بإظهارها، فكانت ضمن فصول ثلاثة، وهي:

١ . إخفاء الرواة لمحاولة إحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة في ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ . قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام بتكسير صنم قريش في هذه الليلة وقبل خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بساعات.

٣ . إخفاء الرواة لموقف الإمام علي عليه السلام عند سماعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

نم على فراشي.

أكان القبول أم الرفض وماذا نتج عن ذلك.

فهذه الحقائق قد عمد الرواة على إخفائها جاهدين وبشتى الوسائل فأبى الله سبحانه إلا إظهارها.

﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[1].

وهو حسبي ونعم الوكيل.

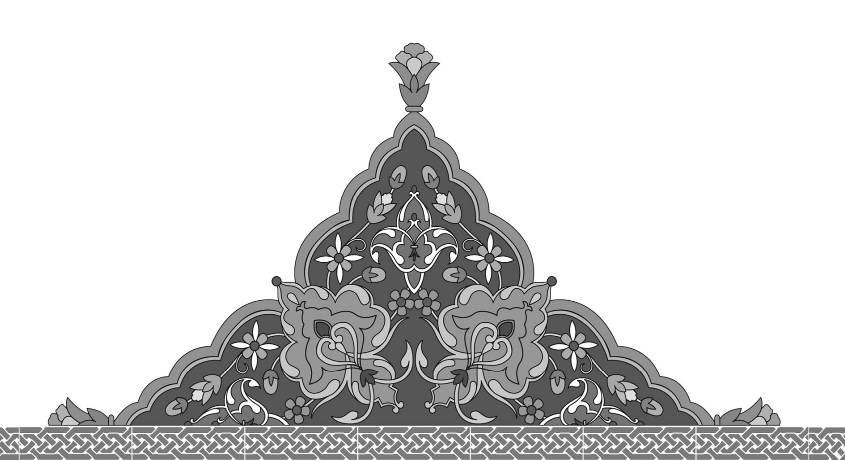
من مكتبة حرم أبي الأحرار وسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

السيد نبيل قدوري حسن علوان الحسني

في ليلة بدر الكبرى السابع عشر من شهر رمضان المبارك / ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.



الفصل الأول

إخفاء الرواة لمحاولة إحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة في ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراشه





إن هـذه الحقيقـة وإن كانـت مـن حيـث الوقـوع الـزمني لأحـداث هـذه الليلـة الـشريفة تعـد هـي الحـدث الأخـير إلا أنـني ابتـدأت بهـا لكونهـا متلازمـة مـع ظـاهر الرواية التاريخية التي نقلت لنا كيفية خروج رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم ولكي يلمس القارئ الكريم والباحث حقيقة إخفاء الـرواة لكـثير مـن سـيرة رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما نـص بـذلك ابـن هـشام (وبعـضها يـسوء بعـض الناس ذكره) كما أسلفنا. وعليه وجدت أن أذكـر روايـة ابـن إسـحاق كـما أخرجهـا ابن هشام لهذه الليلة ثم نظهر الحقيقة الأولى التي أخفاها الرواة، والتي كان ذكرها يسوء بعض الناس.

المبحث الأول

ليلة المبيت على فراش النبي كما يرويها الرواة
وقد غيبت عنها الأحداث والحقائق

يروي لنا مصنف السيرة الأول محمد بن إسحاق بن يسار ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمن عنوان: (هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) نورده بتمامه كي يلحظ القارئ الكريم كيف أن الأمر قد أبرم إبراماً لتضييع بعض الأحداث والحقائق من هذه الليلة.

مما يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب والدواعي التي دفعت بهؤلاء الرواة إلى تغييب وتضييع هذه الأحداث، وكما قيل في علم البحث الجنائي: من المستفيد؟

قال ابن إسحاق:

(وأقام رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق

رضي الله عنهما، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم في الهجرة، فيقول له رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم:

«لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا».

فيطمع أبو بكر أن يكونه.

قال ابن إسحاق: ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا، وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم إليهم، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار الندوة ـ وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها ـ يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، حين خافوه.

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج ـ وغيره ممن لا أتهم ـ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا ـ في ـ دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بت[١] له، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفا على بابها قالوا: من الشيخ؟

---

(١) كساء غليظ مربع، قيل من الحرير، والصحيح من الصوف، لقول الإمام الحسين عليه السلام: أين الذين طرحوا الخزوز والحبرات، ولبسوا البتوت والنمرات. «لسان العرب: ج٢، ص٨».

قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا.

قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش، من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب.

ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث ابن عامر بن نوفل.

ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة.

ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام.

ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج.

ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم، وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض:

إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيا.

قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم.

فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا

أن يثبوا عليكم، فينزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره.

فتشاوروا، ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت.

فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم ـ في بلادكم ـ، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيا غيره هذا.

قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيا لا أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم.

قال: فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي

غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

قال: فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم فقال:

«لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه».

قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب:

«نم على فراشي وتسجّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينام في برده ذلك إذا نام.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ــ وسلم، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: ـ نعم ـ أنا أقول ذلك، أنت أحدهم، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس:

﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾(١).

حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟

قالوا: محمدا.

قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟

قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائما، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له:

(١) سورة هود، الآيات: ١ إلى ٩.

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[1])[2].

وهنا لا نجد ما يدفع بالباحث إلى الشك في أن هناك حوادث كانت من مختصات هذه الليلة، إلى الدرجة التي لا يكاد أن يمر على خيال المسلم إمكانية وقوع حوادث لها من الأهمية البالغة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي شكلت أحد أهم المراحل في تكوين عقيدة التوحيد، هذه العقيدة التي بدأت منذ بعث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واستمرت على يدي الثقل الأصغر لنجاة هذه الأمة ـ وهم العترة النبوية عليهم السلام ـ وهو ما سنتناوله في هذا الكتاب.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٣٣٠ ـ ٣٣٤، ط مكتبة محمد علي صبيح بمصر؛ وفي ج٢، ص١٢٦ ـ ١٢٧، ط دار القلم، بيروت؛ السيرة النبوية لابن جرير الطبري: ص٨٨؛ السيرة النبوية لابن كثير الدمشقي: ج٢، ص٢٢٩ ـ ٢٣١؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج١، ص٢٣٨؛ السيرة النبوية لابن سيد الناس: ج١، ص٢٣٥؛ السيرة النبوية للنووي: ص١٦٣؛ السيرة النبوية لزيني دحلان: ج١، ص٣٠٤؛ الجوهرة للبري: ص١٣؛ تاريخ الطبري: ج٢، ص١٠٠؛ السيرة الحلبية: ج٢، ص١٩٤.

المبحث الثاني

من هو الرجل الذي أتى المشركين ليلة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرهم أنه قد خرج فأخفاه الرواة وتكتموا عليه؟

إن مما يستوقف الباحث في حديث الهجرة ويجعله يطيل الفكرة هو وجود حلقات فارغة تضاربت فيها أحاديث الرواة، فمنها:

١ـ ما أخرجه ابن اسحاق المطلبي عن محمد بن كعب القرظي ــ في قوله ــ: (فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا محمدا، قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟

فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون: والله إنّ هذا لمحمدٌ نائماً عليه برده)[1].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢، ص ١٢٧. السيرة النبوية لابن جرير الطبري: ص ٩١.

والسؤال الذي يستوقف الباحث هو: (من هذا الشخص الذي أتى فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ولماذا لم يصرح الراوي به؟! ولم يعرّف بشخصه؟!).

ثم نعت الراوي لهذا الآتي بقوله: (ممن لم يكن معهم) يثير في الذهن العديد من الأسئلة؟!

لأن الكلام الذي نطق به هذا الرجل، المتمثل:

١. بالوصف الدقيق لما جرى لهم.

٢. اعطائهم الدليل على صدق ما يقول لهم من خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣. قيامهم هم أنفسهم بالتحقق مما يقول فوضعوا أيديهم على رؤوسهم فوجدوا التراب وتبين لهم صدق قوله: (إن النبي قد وضع على رؤوسهم التراب).

كل هذا يدفع الباحث والمحقق في السعي بين أسطر المصادر ليجد الإجابة على هذه الأسئلة ولكي تكتمل له الصورة الحقيقية التي عمد البعض على إخفائها وتغييرها.

ثم ما هي مصلحة هذا المتكلم؟ ولماذا يعطيهم دليلا على خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ولولا رؤيتهم الإمام علياً عليه السلام نائما في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وظنهم أنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكانوا قد لحقوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من ساعتهم.

وعليه: فإن هذا القول لا يصدر إلا من ثلاثة:

أولا : إما أنه طرف محايد لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، أي لا مع المسلمين ولا مع المشركين ، وكأن هذا الرجل يراقب الوضع عن كثب ودقة متناهية ، فرأى خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد نثر على رؤوسهم التراب ، من غير أن يحسوا به فلما ابتعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء فأخبرهم الخبر!!

وهذا القول لا دليل عليه ، بل إنه يتعارض مع السرية الكبيرة التي أحاطت بهذه المهمة التي عزمت عليها بعض رجالات قريش ، والطرف المحايد لا يطلعه أحد على مقرراته وأسراره ، فلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أطلعه لأن ذلك فيه حياته صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا قريش أطلعته على ما نوته لأن في ذلك إفشالاً لمخططها ووصول الخبر إلى بني عبد مناف وإلى المسلمين.

ثانيا : وإما أن هذا الرجل كان في السر مع قريش ، وفي العلن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرف ما هم عازمون عليه ، بل إنهم أطلعوه على ما هم عازمون القيام به ، ولكنه وقف جانبا ينظر لمن الغلبة ليميل مع الذين غلبوا.

لاسيما وان قول الراوي : (فاتاهم آت ممن لم يكن معهم) ينص على انه من ضمن هذه المجموعة التي عزمت على قتل النبي ﷺ ، وخططت لذلك في دار الندوة.

وهذا متعذر علينا معرفته لأن الرواة لم يذكروا اسمه ، أو أنهم ذكروه لكن ابن إسحاق لم يصرح به ، أو أنه صرح به ولكن ابن هشام حذفه من السيرة ، رعاية للمشاعر لأن ذكره يسوء الناس ، وبهذه الحال يكون تشخيصه مجهولا.

وأما ثالثا : إن هذا الرجل كان يخفي إيمانه تقية ففي السر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي العلن مع قريش ؛ لكن هذا الأمر يمنعه من إخبارهم بخروج

النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه مؤمن به فكيف يريد له الهلاك؟!

وعليه: من يكون هذا الآتي الذي أتى لطغاة قريش وسألهم عن وقوفهم فأخبروه بما يريدون ثم أخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وإلاّ ما معنى: كلامه معهم قائلاً: (ما تنتظرون هنا؟ قالوا: محمداً، فقال: خيبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم، فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه التراب).

والغريب أن هذا الرجل لم يكتف بإخبارهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل أعطاهم الدليل على خروجه صلى الله عليه وآله وسلم فمن هو؟!!

سنتعرف عليه من خلال المسائل القادمة:

المسألة الأولى: من علم بخروج النبي في هذه الليلة؟

قبل أن نبحث عن هوية هذا الرجل الذي أتى المشركين وقد تجمعوا حول بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يريدون قتله، فأخبرهم أنه قد خرج وقد ألقى على رؤوسهم التراب؛ ينبغي بنا أولاً أن نحدد الأشخاص الذين علموا بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد يكون أحدهم هو الذي تكلم مع المشركين.

قال ابن إسحاق: (ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين خرج إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبي

بكر)[١].

أما علي، (فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ فيما بلغني ــ أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الودائع التي كانت عنده للناس)[٢].

ثم لم يكمل ابن إسحاق ولم يمضِ في بيان الأسباب التي جعلت أبا بكر يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **هذا أولاً**.

وثانيا: انحصار الأمر بعلي بن أبي طالب عليه السلام وأبي بكر فيه مشكلة كبيرة لأبي بكر؟ لأن الذين علموا بخروج رسول الله كانوا ثلاثة، علي عليه السلام وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أطلعه على خروجه وطلب منه أن ينام في مكانه، و الرجل الثاني ـ الذي علم ـ فهو الآتي الذي أتاهم فكلمهم بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من داره والذي لم تعرّف الرواية باسمه، والثالث الذي علم بخروج النبي هو أبو بكر.

(١) راجع في انحصار العلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي بكر ما يأتي: السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢، ص ١٢٩، ط دار القلم ــ بيروت؛ تاريخ الطبري: ج٢، ص١٠٣؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٢، ص١٠٤؛ المواهب اللدنية للقسطلاني: ج ١، ص ٢١٩؛ السيرة النبوية لابن كثير الدمشقي الأموي: ج٢، ص ٢٣٤؛ الاكتفاء للكلاعي الاندلسي: ج ١، ص ٤٤٣، ط النجاشي؛ السيرة النبوية لمغلطاي: ص ١٥٦، ط دار القلم؛ السيرة النبوية لدحلان: ج ١، ص ١٠٠٧، ط الأهلية؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج٣، ص٣١٨؛ امتاع الأسماع للمقريزي: ج٩، ص١٩٨.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢، ص ١٢٩. السيرة النبوية لدحلان: ج ١، ص ٣٢٢. السيرة النبوية للطبري: ص ٩٦.

فإذن قول ابن إسحاق وغيره من المؤرخين وكتّاب السيرة النبوية: (ولم يعلم بخروج النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم إلا علي وأبو بكر وآل أبي بكر)، يدل على أن الأمر قد انحصر في الإمام علي عليه السلام وفي أبي بكر وفي هذا الرجل الذي أتى المشركين ولم يكن معهم وفي آل أبي بكر، فأيهم كان قد أتى المشركين فأخبرهم؟!

جوابه في المسألة الثانية.

المسألة الثانية: أنّ المتكلم خرج عليهم من الدار

إن من القرائن التي جرّتنا إلى التعرف على هوية الرجل الذي أتى المشركين هو المكان الذي قدم منه، فكان هذا المكان واحداً من ثلاثة، وهي كالآتي:

١ـ إما أنه خرج من دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ـ وإما من مكان قريب فكان يراقب الجميع، وهو محال؛ لسرّية الأمر وانحصاره بين المشركين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام وأبي بكر وكل منهم كان يحرص على السرية.

٣ـ وإما من خارج قريش وهو محال؛ إذ الأمر حدد في الليلة نفسها في دار الندوة ولم يخرج إلى الخارج.

وعليه: فهو الأمر الأول: أي خرج من دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يدل عليه ما أخرجه الحافظ أن حبان البستي (المتوفى سنة ٣٥٤هـ) في حديثه عن الهجرة على صاحبها وآله آلاف الصلاة والسلام، أن الرجل الذي كلمهم وسألهم عن سبب وقوفهم بباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو

رجل خرج عليهم من الدار وهذا نص قوله: «فخرج عليهم من الدار خارج فقال: ما لكم؟ قالوا: ننتظر محمدا. قال: قد خرج عليكم، فانصرفوا يائسين ينفض كل واحد منهم التراب عن رأسه[1].

وهنا السؤال المهم: من هو هذا الرجل الذي خرج من دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!

والإجابة هي: إما أن يكون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا لا يمكن نقلا وعقلاً؛ فأما في النقل فقد أجمعت مصادر الأمة؛ على أن المشركين ظلوا واقفين بباب الدار حتى الصباح، وأنهم حاولوا أن يخرجوا الإمام علياً عليه السلام من الدار أو حتى أن يكشف لهم عن البردة الخضراء التي كان قد تغطى بها، فلم يستطيعوا رغم ضربهم إياه بالحجارة وهو عليه السلام يتلوى ويتألم ولكن لم يمكنهم من معرفته.

وأما من الناحية العقلية فلو كان الإمام هو الذي خرج إليهم لكانوا صدقوه من فورهم؛ لأنهم سيرون فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاليا وليس فيه أحد، وأن الذي كان نائما هو الإمام علي عليه السلام، وعندها لفشلت خطة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج ولحقوا به وتمكنوا من قتله.

بل إنّ الذي منعهم عن التصديق بقول هذا الرجل الذي خرج عليهم من الدار هو رؤيتهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نائماً في فراشه فردوا عليه

---

(١) السيرة النبوية للحافظ ابن حبان البستي: ص ٩٤، ط المكتب الإسلامي؛ الثقات لابن حبان: ج١، ص١١٧.

قائلين: (والله إنّ هذا لمحمد نائماً، عليه بردة(فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا[١]).

وأجمل ما قيل في هذا: ما أخرجه إمام الحنابلة بقوله: (وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[٢].

إذن:

لا يمكن، بل من المحال أن يكون هو الإمام علياً عليه السلام.

وأما أن يكون هذا الخارج هو أبا بكر كما ذكرت كثير من المصادر الإسلامية أنه دخل إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة نفسها وبعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من داره وقد أحاطت قريش به تريد قتله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا فضلا عن انحصار معرفة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم به وبالإمام علي عليه السلام؛ ومما يدل عليه، نورده في المسألة الآتية.

المسألة الثالثة: أبو بكر جاء إلى دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة خروجه

لقد أوردتْ كثير من المصادر الإسلامية أن أبا بكر جاء إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة نفسها التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنه، فدخل الدار وعلي عليه السلام نائم فقال: يا نبي الله، وأبو بكر يحسبه أنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمونة، فأدركه، فانطلق أبو

(١) السيرة لابن هشام: ج ٢، ص ١٢٧. السيرة لابن كثير: ج ٢، ص ٢٣٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٣٤٨؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٧، ص٢٧؛ فتح الباري لابن حجر: ج٧، ص١٨٤؛ المصنف للصنعاني: ج٥، ص٣٨٩؛ السيرة لابن كثير: ج ٢، ص٢٣٩. السيرة لدحلان: ج ١، ص ٣٠٥.

بكر فدخل معه الغار[١].

وبهذه الحال لا يمكن أن يكون أبو بكر قد دخل إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ير هذه الجموع التي ذكر بعضهم أنهم كانوا مائة رجل، وقد استدل به البيهقي في الدلائل[٢] وهو العدد الذي اعتمده الحافظ النووي وعده من معاجز النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

وذكر بعضهم: أن عددهم كان اثني عشر رجلا، وقيل كانوا خمسة، وحتى في هذه الحال فلا يمكن لأبي بكر أن يدخل ويخرج من بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يراه هؤلاء المجتمعون أمام البيت وهم يتربصون متى يخرج

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٣٣١، من حديث عبد الله بن عباس؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٧، ص٨؛ عمدة القاري للعيني: ج١٦، ص١٧٣. السنة لعمرو بن أبي عاصم: ص٥٨٩؛ السنن الكبرى للنسائي: ج٥، ص١١٤؛ المعجم الكبير للطبراني: ج١٢، ص٧٧؛ تفسير ابن أبي حاتم: ج٦، ص١٨٠٠؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج٧، ص٣٧٤؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ٣، ص ١٣٣ عن ابن عباس. المناقب للخوارزمي: ص ٧٣. التلخيص للحافظ الذهبي مطبوع بهامش المستدرك: ج ٢، ص ١٣٣؛ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٣٤، تاريخ الطبري: ج ٢، ص ١٠٠. شواهد التنزيل للحسكاني: ج ١، ص ٩٩ و١٠٠ و١٠١. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ص ٦٣، ط ـ النجف، مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص ١٢٠. ذخائر القربى للمحب الطبري: ص ٨٧. كفاية الطالب للكنجي: ص ٢٤٢. الفصول المهمة لابن الصاغ المالكي: ص ٣٠. ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودي: ج ١، ص ١٨٦ و١٩٠. الرياض النضرة: ج٢، ص ٢٠٣.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ج ٢، ص ٤٧٠.

(٣) السيرة النبوية للنووي: ص ٥٨، ط دار البصائر. سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحافظ المقدسي: ص ٦٠، ط مؤسسة الكتب الثقافية.

عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

كما لا يمكن أن يكون أبو بكر قد خرج ولم ير أحدا واقفاً بباب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه: فإنهم قد رأوه ورآهم وحدثهم بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعطاهم الدليل على ما يقول.

المسألة الرابعة: لم يخرج أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وقت واحد

أخرج ابن جرير الطبري: في حديث هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن أبا بكر لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وقت واحد، بل إنه لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك بعد أن دخل إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنه فأخبره الإمام علي عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج، وهذا نص قوله:

فخرج أبو بكر مسرعا لحق نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرس أبي بكر في ظلمة الليل، فحسبه من المشركين، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشي، فانقطع قِبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها، وأسرع السعي، فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع صوته وتكلم، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام حتى أتاه فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستن دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه[١]، وأخرجه ابن كثير مختصرا جدا[٢].

(١) تاريخ الطبري: ج٢، ص١٠١؛ السيرة لابن جرير: ص ٩٢.

(٢) ابن كثير في سيرته: ج ٢، ص ٢٣٥.

وهذه الرواية تفند ما ذكره الرواة من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى إلى منزل أبي بكر وأصطحبه معه وإنهما خرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته[١].

ومما يدل على بطلان هذه الرواية أيضا:

ألف: لماذا يشق النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نفسه الخروج من فتحة صغيرة في أعلى الحائط لدار أبي بكر ولم يكن أحد ينتظره خلف الباب مثلما حدث له عند باب داره.

باء: لماذا لم يخرج صلى الله عليه وآله وسلم وبالطريقة نفسها التي خرج بها من داره مستعينا بالقرآن وبتلاوته آياته من أول سورة يس ونثره التراب على كل من يعترضه أليس هذا أفضل من التسلق والخروج من خوخة في ظهر بيت أبي بكر!؟ أم أن الآيات لا تجدي نفعا برفقة أبي بكر لأن تأثيرها منحصر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر ليس نبيا.

جيم: وإذا كان صلى الله عليه وآله وسلم لم يخفه وقوف المشركين خلف باب داره وبأيديهم السيوف وهم عازمون على قتله، فيخرج إليهم من باب الدار ويكلمهم، فما الذي يدعوه للخروج من فتحة صغيرة في أعلى الجدار وهو لم ينتظره أحد؟!

إلا أن يقال: إن أبا بكر كان مذعورا وخائفا وأنه امتنع من الخروج من باب الدار فأجبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن يتسلق الجدار ليخرج من خوخة دار أبي بكر، وعندها سجل التاريخ هذه المنقبة لخوف أبي بكر.

(١) السيرة لابن هشام: ج ٢، ص ١٣٠. السيرة لابن جرير الطبري: ص ٩٢. السيرة لابن كثير: ج٢، ص ٢٣٤.

أو أن الصحيح هو ما ذكره ابن جرير الطبري وغيره من حفاظ المسلمين: من أن أبا بكر لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن جاء إلى دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل الدار فأخبره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه خرج إلى غار ثور، فخرج مسرعا وفي أثناء خروجه أخبر قريشاً بأن النبي قد خرج.

دال: أما قول الراوي: (فسمع رسول الله جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشي، فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها، وأسرع السعي، فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع صوته وتكلم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام حتى أتاه)[1].

فهذه الفقرة في الرواية جاءت لتغطي حقيقة التحاق أبي بكر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لم يصطحبه أثناء خروجه ولكي لا يلتفت القارئ إلى هذه الحقيقة أضيفت إلى مقدمة الرواية هذه الفقرة التي أراد فيها الراوي تسجيل موقف حسن لأبي بكر ولو على حساب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه ـ مشفقاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخائفاً عليه، فكانت النتيجة، بأنها قد أساءت إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأساءت إلى أبي بكر وعابته.

أما إساءتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلأن الرواية قد أعطت صورة عن شخص الرسول الأقدس بأنه كان خائفا مضطربا لا يعلم من القادم وكأنه شخص ملاحق من السلطة وليس بنبي متصل بالفيض الأعظم، وهو الذي ينظر من خلفه وينكشف بنوره الظلام وغيرها، ومع هذا كله فقد أخرج البخاري

(١) السيرة النبوية لابن جرير: ص ٩٢، ط الدار المصرية.

في صحيحه رواية تعطي الصورة الحقيقية لشخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاله الناطق بكونه نبيا لا يذعره جرس أبي بكر.

قال البخاري: في روايته عن سراقة بن جعشم وهو الذي لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر يريد أن يقبض عليهما لينال دية كل واحد منهما، قائلا، أي سراقة «فركبت فرسي تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات»[(١)].

فهنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يلتفت؛ لأن الله لا يخذل رسوله وهو ليس من شأنه الخوف من المشركين ولا من صفاته الالتفات الذي يدل على الخوف وكثرة الالتفات تدل على كثرة الخوف كما هو حال أبي بكر.

أما كونها تسيء إلى أبي بكر فلأنه لم يكن بالمشفق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلو صح ذلك لكان قد بادر إلى الكلام لكي يعلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ الفطنة والشفقة منه تدعوه للمبادرة بالتعريف عن نفسه أولا كي لا يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أن يحدث العكس كما تفيد الرواية بأنه ظل ساكتا والنبي يجري سريعا فينقطع قبال نعله ويصيبه حجرا فينفلق ابهامه فيكثر دمها، وهو مع هذه الحالة والألم والنزف ينظر إليه أبو بكر ولا يتكلم ولم يعرف بنفسه، حتى إذا ما أسرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بهذه الجراح ونزف الدماء، تكلم أبو بكر، فأي شفقة هذه؟! بل أي ألم ومشقة وأذى سببه أبو بكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! وذلك حسب ما جاءت به

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأنصار، باب ٤٥، حديث ٣٩٠٦. فتح الباري لابن حجر: ج ٧، ص ٣٠٢، ط دار الكتب العلمية.

الفقرة الأخيرة من الرواية، التي لا نؤمن بها أصلا، لأنها تسيء إلى شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن أوردناها لكي نلزم بها من يصوّر للقارئ الكريم صورة غير واقعية، صورة كتبت بتأثير السياسة والحصول على المال.

المسألة الخامسة: كيف علمت قريش بخروج أبي بكر؟!

من المعلوم عند كل قارئ لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن قريشاً قد علمت بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة، من خلال دخولهم على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو نائم في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بعد أن أمضوا الليل كله وهم ينتظرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرج إليهم فيقتلوه، فلما يئسوا وانكشف الضوء خافوا أن يعلم بهم بنو هاشم فقاموا ودخلوا بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقتحمين البيت على الإمام علي عليه السلام، وعندها كانت المفاجأة؛ إذ حصل لهم العلم وأيقنوا أن النبي قد خرج منذ زمن، ولذا قالوا «والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا»[1] وهو أبو بكر كما بُيّن بالأدلة وها نحن نورد الدليل الخامس.

فهنا إما أنهم ذكروا اسمه، ولكن الرواة عمدوا إلى عدم ذكره، ويا ليتهم لم يفعلوا؛ لأن ذلك أهون من عدم ذكر طغاة قريش اسم القائل والتستر عليه كما صوّر لنا ذلك الرواة؛ إذ ألقوا الأمر على عاتق قريش، وهم بهذا سيسيئون إلى شخص أبي بكر إساءة كبيرة، إذ التصريح بأنه هو القائل أهون بكثير.

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢، ص ١٢٧. السيرة لابن جرير الطبري: ص ٩٢. السيرة النبوية لابن كثير: ج ٢، ص ٢٣٠. عيون الأثر لابن سيد الناس: ج ١، ص ٢٣٦.

لكن قيام الرواة بحذف هذا التصريح وإلصاقه بعاتق قريش وأنهم قد أمسكوا عن التعريف بهوية القائل، يطرح تساؤلات كثيرة عن سبب عدم إفصاحهم بهذه الشخصية، أو أنهم حقيقة لم يفصحوا.

ومن هنا: نسأل: «من أين علمت قريش بخروج أبي بكر»؟ والرواية تقول أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خوخة في ظهر بيته تحت جنح الظلام، فمن أين علمت قريش بخروجه؟! وبخاصة أن هذا السؤال لم يرد في أي مصدر من المصادر الإسلامية التي تناولت حديث هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي: إن جميع المصادر لم تذكر كيف علمت قريش بخروج أبي بكرّ؟!

أما الجواب فمن ثلاث نقاط:

أولا: إن الذين ينسجون الباطل هم أول الناس وقوعاً في شباكه

على مر التاريخ وما حوته أسطر حياة بعض الذين سجل لهم المؤرخون من مواقف. والذين أرادوا أن يقدموا حقيقة مزيفة لا تستند إلى واقع هم الذين ابتلوا بها وكان سعيهم وبالاً عليهم، لأن ما كان لله ينمو.

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

وهنا: فالذين ادعوا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من بيت أبي بكر وقد اصطحبه معه، لاسيما وأن البعض، قد أضاف انه صلى الله عليه وآله وسلم كان مأموراً من جبرائيل عليه السلام، وأن الخروج من خوخة خلف بيت أبي بكر في جنح الظلام يكونون قد أوقعوا أنفسهم تحت هذا السؤال الذي لم ترد إجابة عليه ولن ترد إلا أن يقال بحقيقة الواقع أن أبا بكر خرج لاحقا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا مصطحبا.

ثانيا : إن قريشاً قد علمت بخروجه لأنه هو الذي خرج عليهم من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن قريشاً علمت بخروجه ؛ لأنها رأته قد دخل وخرج من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رآهم أخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج ، ولكنهم لم يصدقوه ؛ لأنهم كانوا ينظرون من شق الباب فيرون عليا عليه السلام نائما فيقولون إن هذا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما تبين لهم عند الصباح صدق كلامه عند دخولهم إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قاموا بخطوة سريعة.

هذه الخطوة كانت دليلا آخر على أن أبا بكر هو الذي تكلّم معهم وأخبرهم بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي في الوقت نفسه ـ مع ما قدمنا من الأدلة السابقة ـ تنص على أن أبا بكر قد خرج لاحقا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لم يخرج معه في آن واحد. ونحن نسأل : ماذا فعلت قريش بعد أن أيقنت أن أبا بكر قد صدقها القول بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟.

وما هي ردة الفعل التي عكستها المفاجأة التي تلقتها طغاة قريش عند دخولهم إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتيقنهم من صدق كلام أبي بكر؟ !

إنّ ردة الفعل هذه دفعتهم مباشرة للمجيء إلى بيت أبي بكر ليسألوه عن وجهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن لم يجدوا جوابا ينفعهم عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولأن أبا بكر كان قد أخبرهم ليلة وقوفهم عند باب بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاءوا من ساعتهم إلى بيت أبي بكر.

أما كيف جرت الحادثة فإن أسماء بنت أبي بكر تحدثنا بذلك :

قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر أتانا نفر من

قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟.

قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشا خبيثا، فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي.

قالت: ثم انصرفوا، فمكثنا ثلاث ليال، وما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أقبل رجل من الجن أسفل بمكة، تغنى بأبيات من شعر فناء العرب ـ ثم قال ابن اسحاق ـ:

قالت أسماء بنت أبي بكر فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة(١).

فالرواية تشير كما هو واضح إلى انعكاس ردة الفعل على قريش، كما تبين بوضوح أنهم جاءوا لكي يتحققوا من أبي بكر عن وجهة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه هو الوحيد الذي أخبرهم بهذا الخروج.

والرواية أيضا فيها استدلالات كثيرة منها:

١ ـ إنها تعارض قول عائشة وهي تروي مجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت أبي بكر يخبره أنه قد أذن له بالخروج، وأنها كانت جالسة هي وأختها أسماء يستمعن لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب من أبي بكر أن يصحبه(٢)، بينما أسماء تنفي أي معرفة لها بخروج رسول الله صلى

(١) السيرة لابن هشام: ج ٢، ص ١٣١ ـ ١٣٣. السيرة لابن كثير: ج ٢، ص ٢٣٦. وقد أورد الرواية إلى قولها: فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي، الاكتفاء للكلاعي: ج ١، ص ٤٤٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

الله عليه وآله وسلم وإلى أين اتجه حتى سمع أهل مكة الأبيات التي أنشدها الجن فعندها عرفوا أنه اتجه إلى المدينة كما مرّ في الرواية.

٢ ـ إنها ترد قول عائشة: (فجهزناهما أحث الجهاز فوضعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فلذلك سميت ذات النطاقين، أي أسماء)[١]. وفي رواية عن ابن إسحاق: «وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما»[٢].

فكيف يمكن أن تكون أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام كل يوم عند المساء وهم بالغار، كما تقول أختها عائشة، وأسماء تنكر ذلك؟! بل إنها تقسم بالله بأنها لا تدري أين أبوها[٣]!؟ بل إنها لا علم لها أين توجه رسول الله ولم تتمكن هي وأهل مكة من معرفة ذلك إلا بعد مضي ثلاثة أيام كما جاء في قولها: فمكثنا ثلاث ليال، وما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

ولذلك نجد أن ابن كثير الأموي لم يكمل بقية الرواية التي روتها أسماء واكتفى بذكر ما جرى على أسماء من لطم خدها وطرح قرطها، أما بقية قولها الذي تخبر من خلاله عدم معرفتها بوجه رسول الله وأنهم ـ أي آل أبي بكر ـ لم يعلموا بذلك حتى مكثوا ثلاثة أيام، فإنه لم يذكره.

فلماذا عمد ابن كثير على قضم الرواية حتى هذا الجزء؟!

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأنصار، حديث ٣٩٠٦، وعنه ابن كثير في سيرته: ج ٢، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) السيرة لابن هشام: ج ٢، ص ١٣٠، ط دار القلم.

(٣) السيرة لابن هشام: ج ٢، ص ١٣١.

(٤) السيرة لابن هشام: ج ٢، ص ١٣٢.

وكيف أن آل أبي بكر كل منهم يروي حديثا يختلف عن الآخر؟! والغريب أننا نجد خلافا حتى بين أبي بكر وابنته عائشة: عندما جلس يروي لها حديث هجرته مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ذلك يدل على أن كثيرا من النصوص قد كتبت لأغراض سياسية وشخصية، فضلاً عن الأمراض النفسية التي كان النفاق هو المرض العضال فيها.

المسألة السادسة: عمر بن الخطاب يقول: إن أبا بكر لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند خروجه

أخرج الحافظ البيهقي والحافظ ابن عساكر عن طريق ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزي، عن عمر بن الخطاب، ـ في حديثه عن هجرة أبي بكر ـ قوله: «خرج رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم هارباً من أهل مكة، خرج ليلا فتبعه أبو بكر»[1].

وهنا يشير عمر بن الخطاب إلى أن خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان منفصلا عن خروج أبي بكر، وأنه، أي أبا بكر تبع النبي بعد أن خرج من مكة ليلا. بقي سؤال آخر في حديث خروج أبي بكر من مكة يلوح في الذهن والذي يؤكد على أنه، هو الآن الذي آتى المشركين، والسؤال المطروح لماذا جاء أبو بكر إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التي خرج فيها صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولماذا طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الإمام علي عليه السلام إخباره بخروجه؟ وجوابه سيكون في المبحث القادم.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ج ٢، ص ٤٧٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣٠، ص٨٠؛ الدر المنثور للسيوطي: ج٣، ص٢٤١؛ كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٢، ص٤٩٣.

المبحث الثالث

ما هي العلة في مجيء أبي بكر إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولماذا يخبره الإمام علي عليه السلام بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج؟!

سنتناول في هذا المبحث الإجابة على مسألتين وهما في غاية الأهمية وذلك لأنهما يعطيان النتيجة النهائية لمعرفة السبب الذي جعل الرواة يخفون هذا الحدث من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الأولى: العلة في مجيء أبي بكر إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه من مكة

أخرج ابن إسحاق في حديثه عن هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قوله: «وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة إلى المدينة، فيقول: لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا ـ فكان أبو بكر قد طمع ـ بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما يعنيه حين قال له ذلك»[1].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢، ص ١٢٨، ط دار القلم.

وعند ابن دحلان: «فيطمع أبو بكر أن يكون الصاحب هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يطلب من أبي بكر أن يصحبه في هجرته، بل إن أبا بكر هو الذي كان طمع أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الرجل الذي يصحبه في الطريق.

وعليه، ومن خلال هذه الرواية يظهر أن أبا بكر كان يترصد لخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويراقب عن كثب حركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه كان يخشى أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد هيّأ نفسه للخروج ليلا وتحت جنح الظلام.

ولكي يتجنب حدوث مثل هذه الحالة عمد إلى المجيء ليلا إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يطمئن بأنه ما زال في الدار ولم يخرج إلى المدينة، بل يبدو أنه كان قد اعتاد على ذلك في كل ليلة، وبالفعل جاء أبو بكر كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخل الدار وهو لا يعلم إطلاقا بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج، بل كان يظنه نائما فلذلك خاطبه قائلا: «يا نبي الله».

ومن هنا نستدل:

بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعده بشيء، وحتى إنه لم يطلعه على وقت خروجه.

---

(١) السيرة النبوية لزيني دحلان: ج ١، ص ٣٠٢.

المسألة الثانية: ما هي الحكمة في إخبار الإمام عليه السلام أبا بكر بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج؟

من البديهي أن أبا بكر عندما دخل إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووقف يخاطب الإمام علياً عليه السلام وهو يظنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمن البديهي أن أبا بكر سوف يعلم أن النائم هو ليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولسبب بسيط جدا وهو أن أبا بكر سوف لا يظل واقفا ينادي: «يا نبي الله» ولم يسمع الجواب.

وهنا خياران:

فالأول: إما أنه سوف يعمد إلى كشف الغطاء الذي تغطى به الإمام علي عليه السلام، ولو من باب الاطمئنان على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه كان قد رأى طغاة قريش مجتمعين عند الباب.

وعندها سوف ينكشف الأمر وتظهر حقيقة النائم بأنه ليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذه الحالة سيصاب أبو بكر بخيبة كبيرة؟ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج ولم يصحبه، وهو كان يطمع أن يكون صاحبا له في طريق الخروج إلى المدينة، فتكون ردة فعله ولو من دون شعور أنه يخرج إلى القوم ويخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج.

وإما الخيار الثاني: وهو أن يبادر الإمام علي عليه السلام إلى إخباره بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن أراد اللحاق به فعليه الإسراع.

وهذا الوضع أفضل؟ لأنه يحقق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عدم انهيار أبي بكر وتكلمه، بل إنه يعزز ما عزم عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ويحكم خطته إذ إنّ أبا بكر عندما يخرج عليهم سيؤكد لهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نائم وذلك من خلال سكوته وعدم تكلمه وبهذا تتحقق للنبي السلامة.

وعلى هذا الأساس طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الإمام علي عليه السلام أن يخبر أبا بكر بخروجه.

لكن النتيجة كانت عكسية كما مر خلال الأدلة السابقة فإن أبا بكر لم يسكت بل تكلم وأخبر قريشاً بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولولا أنهم كانوا يرون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نائماً في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيظنون أنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكانوا قد لحقوا به من ساعتهم.

بقي سؤال أخير ربما يرد عند البعض وهو:

إذا كان أبو بكر هو الذي تكلم مع قريش وأخبرهم بخروج النبي، فلماذا لم يخبرهم بأن النائم هو الإمام علي عليه السلام؟!

والجواب: أنه لا يمكن له فعل ذلك لأسباب.

١ ـ أنه لا يملك دليلا يقدمه لهم على صدق ما يدعيه كما فعل عندما أخبرهم بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقدما الدليل على ذلك، وهو وجود التراب على رؤوسهم.

٢ ـ إخبارهم بأن النائم هو الإمام علي عليه السلام ربما يدفعهم إلى الدخول والتحقق وعندها يشيع في ذلك بين المسلمين وعند بني هاشم بأن أبا بكر هو الذي

تكلم وكشف الأمر وعندها يكون قد عرض نفسه لأمور لا تحمد عقباها ولذلك عمدوا إلى عدم البوح باسمه عندما دخلوا على الإمام علي عليه السلام قائلين: «والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا».

٣ـ أنه سيتعرّض للعديد من الأسئلة حينما يمسك به بنو هاشم ومن أهمها من هؤلاء الذين جاءوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وحينها عليه ذكر أسمائهم ومن ثم فإن أول المتضررين هم هؤلاء وقد يقدمون على قتله قبل أن يمسكه بنو هاشم.

فتلك هي حقيقة خروج أبي بكر وتلك هي الأسباب والعلة في خروجه لاحقا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكرها الرواة.

وبخاصة ما جاء في كثير من المصادر التي ذكرت: «أن أبا بكر جاء إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليه وخاطب الإمام علياً عليه السلام قائلا: يا نبي الله، وهو يحسبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإخبار الإمام علي عليه السلام له بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

وثانيا: امتناع كثير من الرواة عن الإفصاح عن هوية المتكلم مع قريش عند اجتماعهم حول باب نبي الله.

وثالثا: ما أخرجه الحافظ ابن حبان وتعريفه بأن المتكلم هو خارج خرج عليهم من الدار[2]. وغيرها من الأدلة التي مرّ بيانها خلال البحث.

(١) ذكرنا عدداً من المصادر التي أخرج مصنفوها مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخول أبي بكر وتكلمه معه.

(٢) السيرة النبوية للحافظ ابن حبان البستي: ص ٩٤، ط المكتب الإسلامي.

فلم يصحبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من داره، ولم يعده بالصحبة بل هو كان يطمع بذلك، وما كان رسول الله ليطلب من علي عليه السلام أن يخبره بخروجه إلاّ رجاء سكوته وعدم كشف الأمر لقريش، لكن الذي حصل هو العكس ـ كما دلت عليه النصوص ـ فكانت محاولة لإحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك عمد الرواة على إخفائها من أحداث هذه الليلة، مستخدمين في ذلك الكناية كقولهم (فأتاهم آت لم يكن معهم)، وكقولهم: (وخرج عليهم من الدار خارج فقال: ما لكم قالوا ننتظر محمداً).

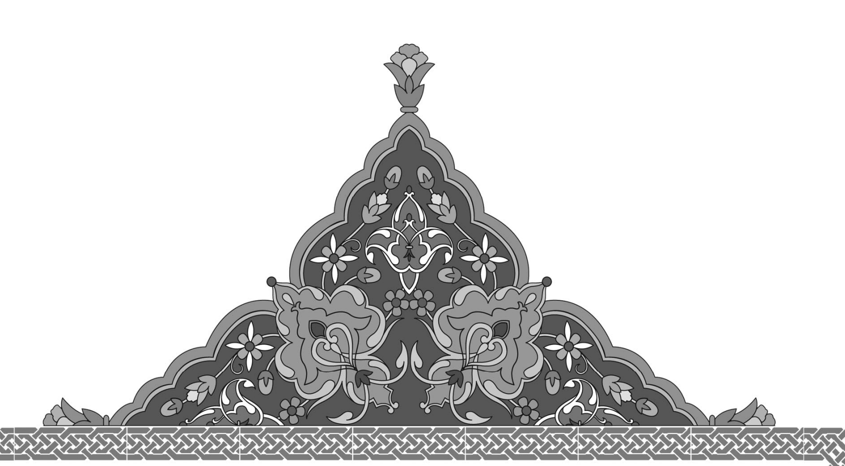
بل إن استخدامهم الكناية أدْعى لطرح الأسئلة ودفع الباحث للمضي في خبايا الأحداث فضلاً عن وضع المتكلم في دائرة الاتهام حتى يظهر الدليل على براءته.

فما معنى:

أن يتكلم معهم هذا الخارج من دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل حرية واطمئنان؛ بل الأدهى من ذلك: كيف يطمئنون هم إليه فيقولون بكل صراحة: ننتظر محمداً، فلماذا لم يخشوا كشف سرهم وهم مجموعة من القتلة المجرمين؟!

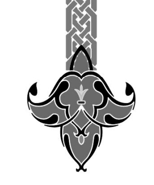
إنها أسئلة محيرة أوجدها الرواة الذين أخفوا حقيقة هذا الحدث عن هذه الليلة العظيمة.

فأساؤوا بذلك إلى مسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أصحابه. فأساؤوا بذلك إلى سيرة رسول الله ﷺ وسيرة أصحابه.



الفصل الثاني

إخفاء الرواة قيام النبي بتكسير صنم قريش
ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على
فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم





إنّ اختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكسير صنم قريش الأكبر في ليلة هي من أهم الليالي في حركة النبوة والدعوة إلى التوحيد ألا وهي ليلة خروجه مهاجرا من مكة إلى المدينة إنما كان لإظهار ان الله تعالى هو الذي يمكر بهؤلاء الطواغيت وهو القيّوم الذي لا يعزب عن أمره شيء فضلاً عن اختصاصها بالنبوة والإمامة، ولذا؛ تم التعتيم عليها بشتى الوسائل، ولم يتم الكشف عنها على الرغم من ما تشكله من آثار كبيرة في عقيدة المسلم في تكوين المعطيات المعرفية عن جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربته للشرك، فضلاً عن الدور الغيبي في رسم خطوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيفية تعامله مع الفكر الوثني والقضاء عليه، ومواجهته.

كما أن اختيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الليلة في تكسير صنم قريش، ومن ثم خروجه من مكة مهاجراً إلى المدينة وقد اجتمع القوم في دار الندوة على قتله ـ في هذه الليلة ـ وبعثه خلف علي عليه السلام ليخبره بما أمره الله به،

وبعزم القوم على قتله، وفداء علي عليه السلام له بنفسه، ثم يأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكسر صنم قريش الأعظم ويعود إلى منزل خديجة، ومن ثمّ يخرج مهاجراً تاركاً خلفه علياً عليه السلام وهو يواجه هذه الأحداث.

إنّ كل هذا ليدعو إلى التوقف كثيرا لمعرفة أحداث هذه الليلة كما يدعو إلى محاسبة أولئك الذين عمدوا إلى طمس جانب مهم من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتعتيم على دور الرسالة في الدعوة إلى التوحيد، فضلاً عما شكلته هذه الحادثة من إظهارها لجانب كبير من شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ودوره الكبير في قيام هذا الدين؛ فأي من المسلمين استطاع أن يواجه كل هذه التحديات، وينجز كل هذه البطولات، فعلي عليه السلام كسر صنم قريش هذه الليلة، وفدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه؛ وواجه وحده أهل الوثنية.

ولذا:

يبدو أن أولئك الجناة حينما عمدوا إلى إخفاء هذه الحقيقة إنما كان لوجود علي بن أبي طالب عليه السلام كركن أساس في محاربة الوثنية، وتكسير الأصنام، وحفظ حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي حفظ النبوة، فكانت هذه الليلة ـ لهذه الثلاثة ـ لا تقل شرافة وأهمية عن ليلة المبعث الشريف فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ حياته وفداؤه، هما بالأهمية نفسها، بل: إننا لنجد أن ليلة المبيت لها من المنزلة عند الله تعالى ما جعلها مخصوصة بنزول جبرائيل وإسرافيل وميكائيل عليهم السلام.

ولذلك:

عمد ابن تيمية والحلبي والألباني ومن قبلهم الرواة إلى محاربة هذه الليلة بكل ما أوتوا من قوة؛ فمن أحداثها ما كان مصيره الإخفاء والتعتيم، ومنها ما حورب بالتضليل والتغيير، ومنها ما كان في التكذيب وإثارة الشبهات التي سنتناولها في الفصل الثالث.

أما في هذا الفصل فنتناول الحقيقة الضائعة الثانية من حقائق هذه الليلة الشريفة وأحداثها وهي حقيقة «تكسير صنم قريش الأعظم» وقد كانت قبل نوم الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببعض الوقت ليكون نومه على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو آخر أحداث هذه الليلة.

بمعنى آخر: إن عملية تكسير صنم قريش في هذه الليلة كانت من حيث الوقوع الزمني هو الأول ليأتي بعده العمل الثاني وهو عرض المبيت عليه وسماع رأيه وهو ما أخفاه الرواة أيضاً لتكون عملية إحباط خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الحقيقة الأخيرة التي وقعت في هذه الليلة بناءً على ما توفر لدينا من مصادر وأدلة وقرائن.

المبحث الأول

إخفاء الرواة لتكسير صنم قريش بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الإمام علي عليه السلام في هذه الليلة بشتى الصور

لم تشهد حادثة ـ حتى الآن ـ من حوادث ووقائع السيرة النبوية من الإخفاء والتضليل والتعتيم ما شهدته حادثة تكسير الأصنام في ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم. على الرغم من مرور ١٤٣٢ سنة من ليلة وقوعها.

وعليه فكم هي كبيرة تلك الظلامة التي لحقت بتاريخ المسلم ؛ بل : كم من الظلم أنزله هؤلاء الجناة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما ضيعوا جهوده وجهاده في محاربة الوثنية وإعلاء كلمة التوحيد؟!

وكم هو محارب صاحب هذه الليلة منذ أن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ظهور ولده المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟!

وأي ضحية أكبر من التاريخ الإسلامي الذي نهشت فيه أنياب أولئك الجناة الذين شروا الدنيا وباعوا الآخرة بثمن بخس ـ فإنا لله وإنا إليه راجعون ـ.

١ ـ فمنهم من عتم عليها كليا كالبخاري، ومسلم، والترمذي، وأبي داود، وابن ماجة، وغيرهم.

٢ ـ ومنهم من ذكر الحادثة ولكنه عتم على تعيين الليلة، وعلى هوية الصنم الذي كسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام أي: اكتفى بذكر الحادثة فقط مما جعل صعوبة كبيرة في تشخيص زمان الحادثة؛ أهو قبل الهجرة، أم في عام الفتح، أي: اتباع المشهور في أن عملية تكسير الأصنام إنما كانت محصورة في عام فتح مكة فقط، ومن ثم تم تضييع هذه الحقيقة المتعلقة بمرحلة زمنية مهمة من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي مرحلة ما قبل الهجرة.

وهؤلاء الذين اكتفوا بذكر الحادثة فقط هم:

أحمد، والنسائي، وابن أبي شيبة، والموصلي، والزيلعي.

٣ ـ ومنهم من عتم على الليلة وصرح بهوية الصنم؛ مما دفع بالقارئ إلى الاعتقاد بأن الحادثة مرتبطة بفتح مكة، وهؤلاء هم:

ابن أبي شيبة، والحاكم النيسابوري، والخطيب البغدادي.

٤ ــ ولم يصرح بهذه الحقيقة سوى الحاكم النيسابوري ــ جزاه الله عن المسلمين خيراً ـ إلا أن اتباع المسلمين للمشهور في حادثة تكسير الأصنام وانحصارها عندهم في عام الفتح جعلهم يعتمدون على ذلك دون أن يتبادر لديهم إمكانية وقوعها قبل عام الفتح وتحديداً قبل الهجرة.

وهذا نص الرواية التي أخرجها الحاكم في المستدرك على الصحيحين:

فعن علي ـ عليه السلام ـ أنه قال:

«لما كان الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأصنام فقال: «اجلس»، فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكبي ثم قال: «انهض». فنهضت به، فلما رأى ضعفي تحته قال: «اجلس».

فجلست، فأنزلته عني، وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لي: «يا علي، اصعد على منكبي»، فصعدت على منكبيه ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخيل لي أني لو شئت نلت السماء وصعدت إلى الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فألقيت صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض.

فقالي لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عالجه».

فعالجته، فما زلت أعالجه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ايه، ايه».

فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه.

فقال: «دقه».

فدققته فكسرته ونزلت»[1].

والحديث يحدد بوضوح السنة التي وقعت فيها حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية المباركة، بل يحدد الحديث الليلة أيضاً، وهي ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما عزم على الخروج من مكة مهاجراً إلى المدينة.

وعليه:

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج٣، ص٥.

إنّ اختيار هذه الليلة ـ تحديداً ـ أي ليلة المبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخروجه من مكة مهاجراً هو بحد ذاته يطرح العديد من الأسئلة منها:

أولاً: ما هي الحكمة في جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخروج وتكسير صنم قريش الأكبر ومبيت الإمام علي عليه السلام في ليلة واحدة والقوم يتهيأون لقتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

ثانياً: كيف سيترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وحده يواجه طواغيت قريش حينما يكتشفون ما جرى لصنمهم الأكبر؟

ثالثاً: ما هو أثر هذه العملية في المجتمع المكي عامة وقريش خاصة من الناحية العقائدية؟

رابعاً: ما هي آثارها المستقبلية في المنافقين؟ وكيف سيتعاطون مع علي بن أبي طالب وقد كسّر ما تؤمن به قلوبهم؟

وغيرها من الأسئلة التي احتاجت إلى مجموعة من العنوانين للإجابة عليها، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: ما يدل على أن عملية التكسير لصنم قريش الأكبر كانت ليلة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهاجرا وهي الليلة التي نام فيها علي عليه السلام على فراشه

لقد تضمنت الأحاديث السابقة مجموعة من القرائن التي تدل على أن عملية تكسير الأصنام فضلاً عن أنها وقعت قبل الهجرة فهي تجمع على إثبات أن هذه العملية كانت ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً إلى المدينة

وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جمع في هذه الليلة بين الهجرة وتكسير صنم قريش الأكبر بيد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأن الإمام علياً عليه الصلاة والسلام قد جمع في هذه الليلة بين تكسيره لصنم قريش الأكبر مع فدائه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه حينما نام على فراشه.

بمعنى آخر: إن الإمام علياً عليه السلام قد أحرز في هذه الليلة وفي صبيحتها مجموعة من المناقب لم تجمع لأحد قط، فهو:

١ ـ من أشركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نشر التوحيد ومحاربة الوثنية وتطهير بيت الله الحرام من الأصنام.

٢ ـ من حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كتفه فصعد على سطح الكعبة.

٣ ـ قلعه لصنم قريش الأكبر وقذفه من على سطح الكعبة.

٤ ـ قبوله للعرض الذي قدمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المبيت على فراشه كي يستطيع الخروج من مكة.

٥ ـ مباشرة فداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتعريض نفسه للقتل حينما نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة.

٦ ـ صبره على ألم الحجارة التي كان المشركون يرمونه بها ولم يمكنهم من معرفته فلم يكشف لهم عن وجهه وهم يظنونه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٧ ـ مواجهته للمشركين حينما هجموا عليه في صبيحة ليلة المبيت.

٨ ـ تحمله لأعظم الشدائد والمخاطر حينما فوت على المشركين النيل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتله ومعرفتهم بأنه من كسر صنمهم الأكبر، وهما من أعظم المصائب التي حلت بقريش فكيف سيواجه علي عليه السلام هذه المخاطر والتحديات؟!

إنه سؤال تطول الإجابة عليه ولا يسعها البحث ها هنا ـ ولكن ـ.

فإن هذه الحادثة بما تحمل من آثار ومعان وحقائق دفعت أعداء الإسلام إلى العمل بشتى الوسائل على تضييعها وطمسها، ولكن:

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾(١).

من هنا: كان لزاماً أن نورد تلك القرائن التي أثبتت هذه الحقيقة كي نقطع الطريق على المنافقين ـ والله ولي التوفيق ـ.

أولاً: إن هذه الليلة وردت بلفظ صريح وبسند صحيح

إن تكسير صنم قريش في ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخروجه مهاجراً نصّ عليها ـ كما أسلفنا ـ الحاكم النيسابوري عن علي عليه السلام بلفظ صريح، وهو:

«لما كان الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أبيت على فراشه وخروجه من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأصنام.....».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

وأشار إليها الموصلي وابن شاذان كناية ، أما الموصلي فأوردها بلفظ :

«انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ليلاً حتى أتينا الكعبة، فقال لي أجلس: فجلست، فصعد رسول الله على منكبي...».

وأوردها ابن شاذان بلفظ :

«دعاني رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ذات ليلة وهو بمنزل خديجة...».

في حين لا يخفى على المتتبع أن عملية تكسير الأصنام في فتح مكة لم تكن ليلاً وفي حالة من التخفي والحذر ولم يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينها من منزل خديجة عليها السلام وذلك أن عقيل بن أبي طالب قد باعه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: إنّ طريقة الخروج لتكسير الأصنام كانت في الروايات على صيغة واحدة تفيد بمعنى واحد ودلالة واحدة

١ ـ فعن أبي مريم الأسدي عن علي ـ عليه السلام ـ قال :

«لما كان الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجراً انطلق بي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى الأصنام فقال اجلس فجلست إلى جنب الكعبة...»[١].

٢ ـ ذكرها أحمد بن حنبل بلفظ :

«انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتينا الكعبة»[٢].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج٣، ص٥.

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ج١ ، ص٨٤.

٣ ـ وذكرها الزيلعي بلفظ :

«انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتينا الكعبة»[١].

٤ ـ وذكرها الموصلي بلفظ :

«انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ليلاً حتى أتى الكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»[٢].

٥ ـ وذكرها ابن أبي شيبة بلفظ :

«انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتى بي الكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»[٣].

٦ ـ وذكرها الزرندي الحنفي بلفظ :

«انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم للكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»[٤].

٧ ـ وذكرها الخطيب البغدادي بلفظ :

«انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم إلى الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»[٥].

٨ ـ وذكرها الموفق الخوارزمي بلفظ :

«انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتى بي الكعبة،

---

(١) تخريج الأحاديث للزيلعي : ج٢ ، ص٢٨٧.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي : ج١ ، ص٢٥١ ، برقم ٢٩٢.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة : ج٨، ص٥٣٤.

(٤) نظم درر السمطين للزرندي : ص١٢٥.

(٥) تاريخ مدينة بغداد : ج١٣ ، ص٣٠٤.

فقال: اجلس، فجلست الى جنب الكعبة....»[١].

٩ ـ وذكرها ابن جبر بلفظ:

«انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم إلى الأصنام، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»[٢].

١٠ ـ وذكرها الحلبي بلفظ:

«انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ليلاً حتى أتى الكعبة فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»[٣].

١١ ـ وذكرها القندوزي بلفظ:

«انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم إلى كسر الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»[٤].

١٢ ـ وذكرها النسائي بلفظ:

«انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتينا الكعبة....»[٥].

ثالثاً: تدخل الراوي في نص الرواية التي أخرجها النسائي

ويمكن لنا ملاحظة تدخل الرواة في التعتيم على عملية تكسير الأصنام من خلال الرواية التي أخرجها النسائي.

---

(١) مناقب الإمام علي عليه السلام للموفق الخوارزمي: ص١٢٣.

(٢) نهج الإيمان لابن جبر: ص٦٠٨.

(٣) السيرة الحلبية: ج٣، ص٢٩.

(٤) ينابيع المودة للقندوزي: ج٢، ص٣٠٣.

(٥) سنن النسائي الكبرى: ج٥، ص١٤٢.

فعن أحمد بن حرب عن أسباط عن نعيم بن حكيم المدائني عن أبي مريم قال: قال عليٌّ: (انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتينا الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم على منكبي، فنهض به علي فلما رأى رسول الله ضعفه قال له اجلس، فجلس، فنزل نبي الله).

ونلاحظ هنا تدخل الراوي في صياغة الحديث ضمن الألفاظ الآتية:

١ ـ (فنهض به علي)، في حين كان (الصحيح الذي يتناسب مع سياق الرواية الناطقة عن لسان علي عليه السلام أن يكون الضمير، ضمير المتكلم فيكون اللفظ: (فنهضت به).

٢ ـ قول الراوي بلفظ (فلما رأى رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ضعفه، قال له اجلس)، وهو بصيغة الغائب؛ في حين يلزم سياق الحديث أن يكون بصيغة المتكلم الحاضر كلفظ (فلما رأى رسول الله ضعفي قال لي: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة)، وهو ما نصت عليه الروايات السابقة.

رابعاً: إنّ جميع الروايات نصت على أن الصنم الذي تم تكسيره كان من نحاس

١ ـ ففي مسند أحمد كانت بلفظ:

«**عليه تمثال صفر أو نحاس**»[1].

٢ ـ وفي مسند ابن أبي شيبة بلفظ:

«**ألق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس، وكان موتدا بأوتاد من حديد**»[2].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٨٤.

(٢) مسند ابن أبي شيبة: ج٨، ص٥٣٤.

٣ ـ وفي سنن النسائي، بلفظ:

«وعليها تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أعالجه لأزيله»[١].

٤ ـ وفي مسند الموصلي بلفظ:

«فأتيت صنم قريش وهو تمثال رجل من صفر أو نحاس فلم أزل أعالجه»[٢].

٥ ـ وفي مستدرك الحاكم بلفظ:

«ألق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد»[٣].

٦ ـ وفي مجمع الزوائد للهيثمي بلفظ:

«وعليه تمثال صفر أو نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض»[٤].

٧ ـ وفي نظم درر الزرندي الحنفي بلفظ:

«وكان صنما من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض»[٥].

٨ ـ وفي تخريج الأحاديث للزيلعي بلفظ:

«فصعدت على الكعبة وعليها تمثال صفر أو نحاس»[٦].

٩ ـ وفي كنز العمال للهندي بلفظ:

«حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس»[٧].

---

(١) ج٥، ص١٤٣.

(٢) ج١، ص٢٥٢.

(٣) ج٢، ص٣٦٧.

(٤) ج٦، ص٢٣.

(٥) ص١٢٦.

(٦) ج٢، ص٢٨٨.

(٧) ج١٣، ص١٧١.

١٠ ـ وفي تاريخ بغداد للخطيب بلفظ:

«فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد»[١].

١١ ـ وفي مناقب الخوارزمي بلفظ:

«فقال لي: ألق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد»[٢].

خامساً: إنّ هذه الروايات قد أجمعت على طريقة واحدة في قلع الصنم من على سطح الكعبة

١ ـ قال أحمد في المسند:

«فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه».

٢ ـ وفي مستدرك الحاكم:

«فمازلت أعالجه ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيه أيه فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه»[٣].

٣ ـ وعند الهيثمي:

«فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه»[٤].

٤ ـ وعند ابن أبي شيبة:

«فجعلت أعالجه ورسول الله يقول: أيه...»[٥].

---

(١) ج٣، ص٣٠٤.

(٢) ص١٢٥.

(٣) ج٣، ص٥.

(٤) ج٦، ص٢٣.

(٥) ج٨، ص٥٣٤.

٥ ـ وعند النسائي :

«**فجعلت أعالجه لأزيله يمينا وشمالا وقداما ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه**»[١].

٦ ـ وعند أبي يعلى الموصلي :

«**فلم أزل أعالجه يمينا وشمالا ومن بين يديه وخلفه حتى استمكنت منه، ورسول الله يقول: هيه، هيه...**»[٢].

٧ ـ وعند الزيلعي :

«**فجعلت أعالجه يمينا وشمالا وقدّاماً ومن بين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه**»[٣].

سادساً : إنّ عملية الانسحاب كانت على هيئة واحدة في الروايات

١ ـ في مسند أحمد بلفظ :

«**فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس**»[٤].

٢ ـ وفي سنن النسائي بلفظ :

«**فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس**»[٥].

---

(١) ج٥ ، ص١٤٣.

(٢) ج١ ، ص٢٥٣.

(٣) ج٢ ، ص٢٨٨.

(٤) مسند أحمد : ج١ ، ص٨٤.

(٥) ج٥ ، ص١٤٣.

٣ ـ وفي مسند أبي يعلى الموصلي بلفظ :

«ثم نزلت فانطلقنا نسعى حتى استترنا بالبيوت خشية أن يعلم بنا أحد»[١].

٤ ـ وفي مجمع الزوائد للهيثمي :

«فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس»[٢].

٥ ـ وفي تخريج الزيلعي بلفظ :

«فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس»[٣].

٦ ـ وفي مناقب الخوارزمي بلفظ :

«فانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم»[٤].

سابعاً: أجمعت الأحاديث على تكسير صنم قريش الأكبر

ورد في الأحاديث لفظ (صنمهم الأكبر) دون الإشارة إلى تسمية هذا الصنم، وهذا له عدة أوجه، منها:

١ ـ وجود أصنام مختلفة الأحجام وإن هناك صنما أكبر من هبل من حيث الحجم وكان موضوعاً على سطح الكعبة ـ كما ذهب إلى هذا الاعتقاد الحلبي فقال

(١) ج١، ص٢٥٢.

(٢) ج٦، ص٢٣.

(٣) ج٢، ٢٨٨.

(٤) ص١٢٥.

في معرض قوله حول تكسير الأصنام في عام الفتح:

(وهذا السياق يدل على أن هذا الصنم غير هبل وأن هبل ليس أكبر أصنامهم بل هذا أكبر منه ولم أقف على اسمه)[١].

٢ ـ إنّ هذا السياق الذي استدل منه الحلبي على وجود صنم أكبر من هبل كان خاصاً في حديثه عن تكسير الأصنام في عام الفتح إلا أنه لا يفيد في وجود أصنام مختلفة على سطح الكعبة، في فتح مكة وإنما هو صنم واحد وهو صنم خزاعة[٢].

فضلاً عن أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال (صنمهم) لا يعلم هذا المراد بـ(هم) العرب أم قريش فكل هؤلاء لهم اعتقاد بالأصنام ويعظمونها وقد اشتركوا في تعظيمها ـ كما مرّ بيانه سابقا ـ.

٣ ـ إلا أن القرائن تجمع على أن صنم العرب الأكبر من حيث التعظيم هو هبل ولا يراد بـ(الأكبر) الحجم ولذا لم يقف على اسمه الحلبي.

إذن: فإن هذه الروايات قد أجمعت على حقيقة واحدة وهي أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد قام بتكسير صنم قريش ليلة خروجه من مكة مهاجرا إلى المدينة وقد صحب في هذه العملية أخاه علي بن أبي طالب عليه السلام فهو الذي صعد على كتف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتقى سطح الكعبة وقام بقلع صنم قريش الأكبر فقذف به من على سطحها فتكسر

(١) السيرة الحلبية: ج٣، ص٣٢.

(٢) لمعرفة المزيد من المناقشة لحقيقة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية وفي فتح مكة ينظر: تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري دراسة في الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث للمؤلف.

كما تنكسر القوارير ثم نزل، وقد انسحبا من الكعبة يتسابقان خشية أن يراهما أحد من الناس وهما يتواريان خلف البيوت حتى عادا إلى بيت خديجة عليها السلام لتبدأ مرحلة جديدة من الجهاد ومواجهة الشرك وذلك في نوم علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عزم فيها علي عليه السلام على الموت من أجل سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمكنه من الخروج.

المسألة الثانية: كيف تمكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الجمع بين الخروج مهاجرا وتكسير الأصنام؟

ولعل ثمة سؤالاً يلوح في الأفق قائلاً: كيف جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الأمرين والمشركون قد أحاطوا بدار خديجة عليها السلام يترقبون خروجه فكيف تمكن من الخروج والدخول والمشركون حول الدار؟

ونقول:

١ ـ إن الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما عزم عليه هؤلاء المشركون في دار الندوة هو نفسه الذي أخبره بوقت تحركهم واجتماعهم حول داره.

بمعنى: إن الوحي عليه السلام هو الذي قد أعطى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جميع تحركات المشركين والساعة التي اجتمعوا بها والوقت الذي حددوه للقدوم حول دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي ما تسمى اليوم بساعة الصفر.

ولذا: فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أعلم بهذا الوقت وهو الأعلم بما يصنع، ومن البديهي أنه قد ذهب مع علي عليه السلام إلى الكعبة لتكسير الأصنام قبل قدوم ا لمشركين إلى داره.

٢ ـ بل إن اختيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتكسير صنم قريش في هذه الليلة يكشف عن حكمته صلى الله عليه وآله وسلم في محاربة أعداء الله وأعدائه، إذ يعد اجتماعهم في دار الندوة وانشغالهم بمكرهم كي ينالوا منه هو خير وقتٍ لتنفيذ هذه المهمة، فقد شغلوا بأمرٍ عظيم وخلوا عن منازلهم ومجالسهم ومن ثم أصبح بيت الله مهيّأً للتطهير.

وهذا تدبير الله تعالى، فسبحان من قال:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾(١).

فهم يمكرون لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله يمكر بهم بتكسير صنمهم الأكبر وينجي عبده ورسوله من بين أيديهم فقد خاب من افترى.

٣ ـ إن انشغالهم بتنفيذ نيتهم في قتله صلى الله عليه وآله وسلم وحرصهم على كتمان الأمر كي لا يعلم بنو هاشم أو أحد من المسلمين فيذهبوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويفتضح أمرهم جعلهم لا يلتفتون إلى صوت تكسير صنمهم الأكبر فقد ضرب الله على سمعهم بما عزموا عليه من الغدر وانصراف أذهانهم إلى ما هم في تنفيذه.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

وعليه:

فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يكون بذاك قد ابتدأ أولاً بالذهاب إلى الكعبة لتكسير صنم قريش الأكبر والمشركون مجتمعون في دار الندوة يتداولون أمر قتله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد رجع بعد تكسير صنم قريش إلى منزله وحينها أخبر علياً عليه السلام بما علمه من أمر القوم وعزمهم على قتله وحينها طلب منه أن ينام في فراشه بعد أن خيره بين القبول والرفض فاختار الإمام علي عليه السلام فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

وفي ذلك نزل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[1].

وبعد ذلك، أي بعد أن تجمع المشركون حول الدار خرج منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلو قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[2].

وإن في أمر الخروج من الدار وحتى الوصول إلى المدينة ومروراً بالغار لحقائق كثيرة لم تكشف بعد نسأل الله أن نوفق لبيانها في موضع آخر.

فللّه الأمر من قبل ومن بعد وهو ولي التوفيق.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

المبحث الثاني

ما هي الحكمة في اجتماع تكسير الأصنام والمبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة واحدة؟

المسألة الأولى: الملازمة بين التوحيد والنبوة والإمامة

إن اجتماع عملية تكسير الأصنام والمبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة واحدة له من الدلالات ما لا حصر لها، ومنها:

١. الملازمة بين التوحيد والنبوة فلا انفكاك بينهما، بمعنى: لا يتحقق التوحيد الا من خلال الاعتقاد بالنبوة كما لا تتحقق النبوة الا من خلال الاعتقاد بالتوحيد.

٢. إن علياً عليه السلام اختاره الله تعالى لمسؤولية الدفاع عن التوحيد من خلال تكسير الاصنام والدفاع عن النبوة حينما بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا ما لا يجتمع لبشر قط.

٣. لا يمكن للمسلم أن يدرك مراتب التوحيد والتصديق بالنبوة الا من خلال علي بن أبي طالب عليه السلام فهو الذي لم يشرك بالله طرفة عين فأباد جميع أنواع الشرك وصنوفه، وهو المصدّق الأول برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبالغ حق اليقين فيهما، ولذا جمعهما الله تعالى له في ليلة واحدة.

٤. تكبيد المشركين والكفار أعظم الخسائر في هذه الليلة من خلال تكسير آلهتهم ونجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أيديهم بفضل الله تعالى وجهود أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٥. في هذه الليلة يبلغ عداء قريش لعلي بن أبي طالب عليه السلام في أعلى درجاته فهو الذي أذل آلهتهم وكسرها وأفشل كيدهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضحهم أمام العرب.

٦. في هذه الليلة يقف الإمام علي عليه السلام كالجبل الشامخ أمام التحديات التي تنوء منها الجبال ليواجه كل ما جمع له المشركون من حنق وانتقاماً لآلهتهم، ومَنْ غير علي عليه السلام لهذه المهمات فيكون حجة على تاركيه.

٧. ليباهي الله تعالى بعلي الملائكة فقد كسر الأصنام وفدى بنفسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في ليلة واحدة.

٨. لتتحقق معجزة إبراهيم عليه السلام في هذه الليلة وتكون نيران أحقاد المشركين وسيوفهم المشهورة على علي عليه السلام بردا وسلاما.

٩. انشغالهم بما هو عندهم أهم بكثير من أمر خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ حتى يستطيع أهل مكة والقرشيون من استيعاب الصدمة من

تكسير صنمهم الأكبر والخروج من آثارها فلابد لهم من وقت، هذا الوقت ساعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الوصول سالماً إلى المدينة.

ولذلك:

كيف لا يأمر الله تعالى جبرائيل وميكائيل بالنزول إليه ليحمياه من كيد أعدائه فيكون جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه؟!

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

المسألة الثانية: التلازم في تحقق الأثر الإرشادي بين عمل نبي الله إبراهيم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تكسير الأصنام

حينما نرجع إلى كتاب الله العزيز نجد أن هذه العملية التوحيدية لمحاربة الشرك يقدمها القرآن بصورة جلية في حياة إبراهيم الخليل عليه السلام بتفاصيل تجعل القارئ يستحضرها أمامه وهو يقرأ عملية تكسير الأصنام التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١. فإبراهيم عليه السلام دخل ليلاً إلى معبد بابل لتكسير الأصنام في غفلة من أهلها وهذا لا يدل على الخوف، والحال نفسه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلو شاء إبراهيم أن يقوم بتكسيرها نهاراً لفعل وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام.

لكن حينما يفقد الأثر التوجيهي والإرشادي دوره في إرجاع العقول إلى التفكير في عبادة هذه الحجارة التي لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فكيف تنفع غيرها؟!

فضلاً عن أن ذلك سيثير غضب الكهان وسدنة الأصنام والمستميتين من أجل عقيدتهم فيقومون بمنع إبراهيم عليه السلام أو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إتمام عمله، أن لم يمنع من الأصل من القيام بذلك. ومن ثمّ لا يتحقق الغرض الإرشادي.

ويسلب الإنسان تلك اللحظات من الوقوف مع حاكمية العقل، فلو تم العمل نهاراً أمام مرأى الناس لانشغلوا بالفاعل دون آثار هذا الفعل فيصبح العقل أسيراً لهذه الظاهرة.

٢. إنّ الزمان الذي حدده إبراهيم عليه السلام لم يكن من اختياره بل هو بوحي من الله تعالى لحكمة خاصة ترتبط بما وصل إليه هؤلاء المشركون من حالة دوران الشك واليقين بزيف عبادة الأصنام وهي حالة يمكن لإبراهيم عليه السلام من خلال علم النبوة ان يحدد مستوى التأثير في قومه ونسبة استجابتهم لدعوته وان كثيراً منهم يحتاج إلى حالة القطع بفساد هذه العبادة.

٣. إنّ تكسير الأصنام في هذا الوقت يدل على وصول الأمر العلاجي إلى حالة الكي وكما قيل في الأمثال (إن آخر العلاج الكي) فهذه الأصنام يجب أن تكسر كي تنكسر معها تلك العقول المتحجرة.

٤. إنّ عملية التكسير كاشفة عن زيف من جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادّعى انه آمن به، بمعنى كشف المنافقين فهؤلاء مهما تستروا ولبسوا مختلف الأقنعة فإنّ تكسير الأصنام سيجعلهم ــ لا محالة يتأثرون ويحزنون إن لم يكشروا عن أنيابهم، وهذه الحالة الاختبارية نراها تتجدد في كل زمان حينما

يتعرض الجبت والطاغوت إلى التكسير فسرعان ما نرى من آمن بهما كيف ينتفض ويرتعش كارتعاش الصراصير حينما يشق النور ظلام جحورها.

٥. إنّ تكسير الأصنام في سيرة إبراهيم عليه السلام يدل على بدء مرحلة جديدة من الدعوة إلى التوحيد وإن هذه المرحلة الجديدة هي مرحلة المواجهة والقتال، فأما إبراهيم فبعد أن كسر الأصنام عزم قومه على قتله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزم قومه على قتله وإنّ المواجهة وصلت إلى مرحلة من الإقتتال. والفارق بين المقامين أنّ إبراهيم عمد إلى تكسير الأصنام لمرة واحدة في حين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كرر العملية لأكثر من مرة كما سيمر لاحقاً.

٦. إنّ هجرة إبراهيم من العراق إلى بيت المقدس أعقبت ليلة تكسير الأصنام وإن هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمت في الليلة نفسها.

٧. إن الله سبحانه وتعالى يقدم لبني آدم من الآيات ما هو خلاف حساباتهم وتدابيرهم وتفكيرهم وذلك من خلال ما يقوم به الأنبياء والمرسلون من حالة من التعامل التي يتوقف معها العقل عن إيجاد حل، ان لم يكن من الأصل ينفيها ومثال ذلك اجتماع السلامة من الموت والحفظ من الهلاك، والنجاة من القتل، لطفل رضيع حينما يوضع في تابوت فيرمى في البحر، كما حدث لموسى عليه السلام؛ إذ كيف يتحقق جميع ذلك من الناحية العقلية لطفل رضيع وهو يرمى في البحر. كما هو بيَّن في قوله تعالى لأم موسى:

﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾[1].

(١) سورة القصص، الآية: ٢٨.

إنه شيء يعجز العقل في التعامل معه واستيعابه.

وهكذا إبراهيم عليه السلام يكون إرشاده لقومه من خلال تكسير أصنامهم وإثارة حفيظتهم وعزمهم على قتله بشكل لا يتكرر على مر البشرية من حين الجمع لمواد النار وحجمها ومساحتها مقابل شخص واحد.

وكذا حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه يكسر الأصنام ثم يخرج من مكة تاركاً ابنته فاطمة عليها السلام وأخاه علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تولى تكسير صنمهم الأكبر وهو يواجه صناديد قريش وأجلافها فما أشبه ؛

﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾.

بقذف علي في فوهة المواجهة وغضب قريش ورجوعه سالماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة مع الفواطم.

بل: إنّ هذه العملية وحدها كافية لفهم منزلة الإمام علي عليه السلام من الرسالة، وانه منزلة هارون من موسى واشتراكهما في الدعوة إلى التوحيد واقامة شرع الله غير أن هارون نبي وعلياً وصي.

فكما ان موسى وهارون كانا شريكين في الدعوة والمواجهة والجهاد كذلك حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام وجاعلاً هارون شريكاً.

﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ

جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾[١].

لكن أنى لبعض العقول أن تتدبر في كتاب الله تعالى وقد طبع على قلوبهم فهم لا يعقلون.

المسألة الثالثة: التوحيد ينطلق من دار خديجة وإليه يرجع الموحدون

من دار خديجة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتكسير الأصنام وإليه عاد مع الإمام علي عليه السلام ومما دلت عليه رواية الحاكم النيسابوري، اختصاص دار خديجة بهذه المزيّة الجديدة في نشر التوحيد ومحاربة الشرك وازهاق الباطل.

فالرواية وان كانت لم تذكر دار خديجة الا أن تحديدها للزمن الذي وقعت فيه وهو (الليلة التي أمر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً أن يبيت على فراشه وخرج فيها مهاجراً)، يدل بشكل قطعي على خروجهما من دار خديجة لهذه المهمة وإليه عادا بعد إتمامهما لهذه العملية التطهيرية، ثم قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج من الدار حينما اجتمع القوم حوله.

وهذا كاشف عن ان التوحيد ينطلق من دار خديجة وان عملية الإصلاح ومحاربة الباطل تخرج من دار خديجة أيضاً.

وإن نشر التوحيد أوكل إلى أهل هذه الدار منذ أن دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى اليوم الذي يخرج منه ولده المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف لتكسير الأصنام ونسف الجبت والطاغوت ودك عروشهما في جميع بقاع الأرض.

---

(١) سورة طه، الآيات: ٤٣ ـ ٤٧.

المبحث الثالث

أنفي تكسير الأصنام قبل الهجرة استنصاراً للوثنية أم تهميشاً لدور النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم هي حرب للإمام علي عليه السلام؟!

يحاول البعض جاهداً وضع المنخل على حقائق الإسلام كي يحجب العقلاء عنها، والعلة في ذلك تكمن في الحالة النفسية لهؤلاء حينما تمر عليهم تلك الحقائق التي يشمئزون من قراءتها كما يصف القرآن الكريم تلك الحالة النفسية لأولئك الذين لا يطيقون سماع ذكر الله تعالى، فيقول عزّ من قائل:

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾[١].

مما ينعكس على سوء التفكير وقلة الاطلاع فضلاً عن التخبط وكأنهم في وحل كلما أرادوا الخروج منه غاصوا فيه أكثر حتى يهلكوا.

هذا الحال دفع بعضهم إلى نفي حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٥.

وتغييب كامل لجهود كبيرة بذلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك المرحلة التي ملئت بالمخاطر والصعوبات الجسام، في حين كان الواجب الشرعي والأمانة العلمية تلزم المتكلم ببيان هذا الجهد الكبير الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلال ثلاث عشرة سنة في محاربته للوثنية وتطهير بيت الله الحرام والوقوف بوجه صناديد الشرك وهو لا يملك ناصراً إلا الله تعالى وأخاه علي بن أبي طالب عليه السلام، حاله في ذاك الجهاد كحال جده إبراهيم الخليل عليه السلام حينما حارب الأصنام وحده في أرض بابل ثم انتدب لذلك ولده في تكامل المشروع الإلهي في نشر التوحيد وتثبيت قواعده وتطهير رمزه، أي بيت الله الحرام.

إلا أنّ الذنب الذي لحق بحادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية كان لوجود علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا العمل الجهادي ولو كان هناك غير علي عليه السلام لرأينا أن كثيراً من الأقلام تبذل الغالي والنفيس في إبراز هذا الدور كما هو حالها في غيره من المواضع في تاريخ المسلمين.

وإلا ما هو المسوغ من قول بعضهم حينما سئل عن حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة أن قال: (فإن من المعروف أن هدم الأصنام كان عام الفتح كما في حديث الصحيحين، وأما هذا الحديث فقد اختلف فيه العلماء بين مثبت له ومضعف، وقد أكد ضعفه جماعة من المحققين، منهم الزيلعي فقد قال فيه غريب؛ ومنهم الذهبي فقد استنكره، وقال في التلخيص إسناده نظيف والمتن منكر، ومنهم الأرناؤوط فقد ضعفه في تحقيق المسند؛ وكذا الشيخ الجويني في كتابة النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة) والبيروني في كتابه (أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب)[١].

---

(١) موسوعة الفتاوى، رقم الفتوى ١٠٩١٢٣، عنوان الفتوى: درجة حديث علي في تكسير الأصنام ←

ونقول:

١ ـ أما قول المفتي (فإن من المعروف أن هدم الأصنام كان عام الفتح كما في حديث الصحيحين) وجوابه:

ليس من المعروف عند العقلاء أن يكون الصحيحان فيهما علم كل شيء وإلا أصبحا قرآنين آخرين وتصبح أكذوبة اتهام الشيعة بوجود مصحف عندهم غير هذا المصحف إنما هو في الحقيقة أهون مما عند موسوعة الفتاوى لثلاثة مصاحف واحد منها القرآن والثاني مصحف البخاري والثالث مصحف مسلم!

وعليه:

تكون المعرفة التي لدى الصحيحين دلالة ظنية لا تصمد أمام حجية القطع بكونهما لا يحتويان على كل الحقائق المعرفية.

٢ ـ أما قول المفتي: (وأما هذا الحديث فقد اختلف فيه العلماء) فليت المفتي ذكر لنا من هم هؤلاء العلماء الذين اختلفوا في الحديث بين مثبت ومضعف له، ثم لماذا يهمل متعمداً العلماء الذين أثبتوا الحديث وعرج على أولئك الذين ـ حسب فهمه ـ قد ضعفوه.

ونحن هنا نذكر (للمفتي) بعض أولئك العلماء الذين يعتقد بهم وأنهم أثبتوه رغم أنف النواصب الذين تشمئز نفوسهم من ذكر الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام:

١ ـ الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١هـ) صاحب المذهب[1].

قبل الهجرة بتاريخ ٧ جمادى الأخرى ١٤٢٩ / ١٢ ـ ٦ ـ ٢٠٠٨، على الموقع (إسلام ويب).

(١) مسند أحمد بن حنبل، من مسند علي بن أبي طالب عليه السلام: ج١، ص٨٤.

٢ ـ شيخ البخاري، ابن أبي شيبة الكوفي (المتوفى سنة ٢٣٥هـ) في مصنفه[(١)].

٣ ـ الحافظ النسائي صاحب السنن، (المتوفى سنة ٣٠٣هـ)[(٢)].

٤ ـ الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده (المتوفى سنة ٣٠٧هـ)[(٣)].

٥ ـ الحافظ الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين (المتوفى سنة ٤٠٥هـ)[(٤)].

٦ ـ الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه (المتوفى سنة ٤٦٣هـ)[(٥)].

٧ ـ الحافظ الموفق الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨)[(٦)].

٨ ـ الحافظ ابن طلحة الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢هـ)[(٧)].

٩ ـ الحافظ ابن جبر في النهج (المتوفى في القرن السابع)[(٨)].

١٠ ـ الحافظ الزرندي في نظم الدرر (المتوفى سنة ٧٥٠هـ)[(٩)].

١١ ـ الحافظ الهيثمي في زوائده (المتوفى سنة ٨٠٧هـ)[(١٠)].

---

(١) المصنف لابن شيبة الكوفي: ج٨، ص٥٣٤.

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ج٥، ص١٤٢؛ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص١١٣، برقم ٨٥٠٧.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي: ج١، ص٢٥١، برقم ٢٩٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٢، ص٣٦٦.

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١٣، ص٣٠٤.

(٦) مناقب الإمام علي للموفق الخوارزمي: ص١٢٣.

(٧) مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي.

(٨) نهج الإيمان لابن جبر: ص٦٠٨.

(٩) نظم درر السمطين للزرندي: ص١٢٥.

(١٠) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٦، ص٢٣.

١٢ ـ الحافظ القندوزي في ينابيعه (المتوفى سنة ١٢٩٤هـ)[١].

فهؤلاء بعض العلماء الذين يثبتون وقوع حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية على صاحبها وآله آلاف الصلاة والسلام.

٣ ـ أما قول (المفتي): (وقد أكد ضعفه جماعة من المحققين منهم الزيلعي فقد قال فيه: «غريب»؛ ومنهم الذهبي فقد استنكره وقال في التلخيص: («إسناده نظيف والمتن منكر»؛) ونحن نكتفي بهؤلاء، ونقول:

ألف: أما الحافظ الزيلعي فلم يقل بلفظ: «ضعيف» بل قال: «غريب» وهذا تقوّل واضح، وكذب صريح على الزيلعي، ولعل الغرابة عند الزيلعي أنه اعتمد على البخاري وغيره، والذي كان له موقفه الخاص من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

باء: وأما الذهبي فهو لم يقل بلفظ: «ضعيف» لاسيما والرجل لا تأخذه هوادة في استخدام الألفاظ في الرجال وهو غير عاجز عن وصف الحديث برتبة الضعف، بل استنكر المتن ولعل القواعد الحديثية ــ عند الوهابية ــ لا تستند في ضعف الأحاديث إلى الأسانيد بل إلى ما يستنكره (أو يشمئزه) بعضهم من ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي: ج٢، ص٣٠٣.

(٢) للوقوف على معرفة عقيدة محمد بن إسماعيل البخاري في عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنظر: تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري، وهو دراسة في الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث، للمؤلف؛ المبحث الثاني من الفصل الثاني: ص٢٠٦ ـ ٢٤١.

ولذا: فقد أقر الذهبي ـ وأنّى له غير ذلك ـ بعد إخراج أحمد، والنسائي، وابن أبي شيبة، والحاكم النيسابوري، والهيثمي، لهذا الحديث غير أن يقول فيه: «سنده نظيف» أما المتن فقد قال فيه: «منكر» وهذه مشكلتهم مع علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، فقد استنكرته قلوبهم، وهم يوم القيامة أشد نكراناً له.

إذن: المشكلة تكمن في وجود علي بن أبي طالب عليه السلام في حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية ـ كما عنون لها صاحب الفتوى بقوله: (درجة حديث علي في تكسير الأصنام قبل الهجرة) ـ!! ولم يقل: درجة حديث تكسير الأصنام في عام الفتح؛ فإذا كان البخاري ومسلم قد حذفا بالكامل هذه الحادثة قبل الهجرة فقد عمدا إلى تعتيمها في عام الفتح ظناً منهما أنهما يستطيعان ان يحجبا الحقيقة عن الناس. قال تعالى:

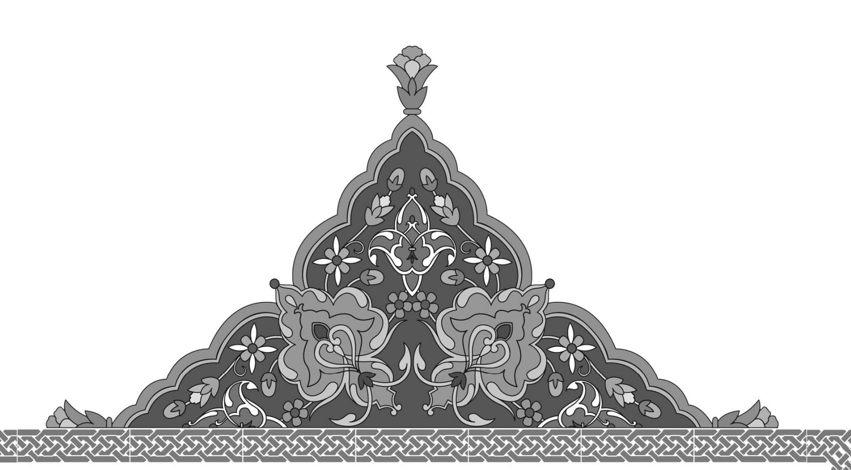
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1].

بل تناسى البخاري ومسلم والرواة الذين رووا عنهم قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[2].

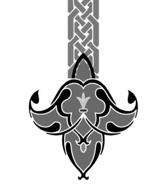
(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٧٤ و ١٧٥.



الفصل الثالث

إخفاء الرواة لموقف الإمام علي عليه السلام عند سماعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نم على فراشي، أكان القبول أم الرفض؟ وماذا نتج عن ذلك؟





بقي لنا في هذا البحث أن نتناول الحدث الثالث الذي عهد الرواة على إخفائه، بل ومحاربته أشد المحاربة ألا وهو بيان موقف الإمام علي عليه السلام بعد أن عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المبيت على فراشه صلى الله عليه وآله وسلم وماذا نتج عن هذا الموقف.

ليتضح فيما بعد أن الغاية من ذلك هو محاربة فضيلة الفداء ـ التي تفرد بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كما تفرد في العديد من المناقب ـ والتشكيك فيها وتضليلها ونفي نتائجها حتى يكاد القارئ أن يصل ومن خلال هذا النهج إلى القطع بأن هذه الفضيلة والمنقبة لا تشكل سوى حدث جزئي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم لا تتعدى عن كونها عملية نيام لعلي بن أبي طالب عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عوضاً عن نومه في دار أبي طالب رضوان الله تعالى عليه.

وإن المشركين تجمعوا حول دار خديجة عليها السلام ثم انصرفوا في الصباح بعد أن تبين لهم أن النائم هو علي بن أبي طالب عليه السلام وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

على الرغم من تصريح القرآن الكريم وبيانه لخطورة الحدث وشدة مكر المشركين الذين احتاجوا إلى فعل موازٍ لهذا المكر وهذه الخطورة.

فقال سبحانه:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾[1].

ولذا احتاج هذا الحدث إلى تدبير إلهي وأدوات سماوية لدنّية اصطفاها الله تعالى لنفسه ولذلك: عمد الرواة الذين باعوا الآخرة بثمن بخس إلى إخفائها وتضييعها.

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾.

وهو ما سنتناوله خلال هذه المباحث.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

المبحث الأول

لماذا أخفى الرواة موقف الإمام علي عليه السلام في قبوله أو رفضه لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المبيت على فراشه

إن مما يؤسف له أن ابن إسحاق أو من جاء بعده من رواته لم يكمل لنا بقية الرواية، ولم يطلع القارئ المسلم أو المتتبع لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عندما سمع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب منه أن ينام على فراشه، ويتسبح ببردة الحضرمي الأخضر، كي يتمكن هو صلى الله عليه وآله وسلم من النجاة.

وهذا يعني أن يكون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو البديل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلقي ضربات السيوف المسلولة خلف الباب.

وفي هذه الحالة وهذا الموقف لابد أن يكون هناك رد من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وإن يكون له موقف، مهما كانت طبيعته إيجابا أم رفضا،

فالأمانة في النقل تقتضي أن يروي الراوي أو الحافظ ما جاءت به الأحداث من مواقف تكشف عن حقائق الناس، لا أن يعمل بمنهاج (القضم) فيقضم من الرواية ما لا ينسجم مع موالاته وحبه لبعض الرموز، أو كسب رضا الساسة وما تحمله منحهم وأكياسهم.

ولكي لا نعمل بهذا المنهاج الذي عمل به الكثيرون، ومن أجل أن يطلع المسلم على طبيعة الرد ويعرف على نوعية الموقف الذي أبداه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نورد ما جاءت به بقية المصادر الإسلامية التي تناولت بأمانة مجريات هذه الحادثة.

ذكر مفتي مكة السيد زيني دحلان: (كان علي رضي الله عنه أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، ووقى بنفسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه امتثل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يقول له:

«لن يخلص إليك شيء».

فصدق عليه أنه بالامتثال باع نفسه)[1].

أقول:

١ ـ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يسجل التاريخ حقيقة هذه الشخصية للوجدان الإنساني؛ إذ يظهر بشكل واضح أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عرض عليه هذا العرض في بادئ الأمر بدون ضمانات في السلامة أو النجاة، بل إنه عرض طابعه وحقيقته (الموت)، وغايته الحصول

---

(١) السيرة النبوية لدحلان: ج ١، ص ٣٠٤، ط الأهلية للنشر والتوزيع ـ بيروت.

على رضا الله عز وجل، وهنا تعرف حقائق الإيمان وتصرخ صفحات القلوب ملبية نداء التضحية بالنفس أو التمسك والتشبت بالحياة، وقد سجل التاريخ: أن علي بن أبي طالب عليه السلام قد قدّم رضا الله على النفس، فلتذهب إذن هذه النفس رخيصة إذا كانت هي الوسيلة في الحصول على رضا الله عز وجل، فكيف بها إذا كانت قد جمعت أيضا نجاة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها رضاه؟!

٢ ـ ثم يظهر من هذه الحادثة أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن بان له موقف الإمام علي عليه السلام ـ وهو العارف بحقائق علي عليه السلام ـ ذكر لعلي الضمانات في السلامة قائلا:

«فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه».

وفي هذه النقطة تحديدا نقول: لو شكلت لجنة حية الضمائر وأرادت أن تمنح أوسمة فهل تجد في تاريخ النبوة شخصية آمنت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدّقتْ به وسلّمت نفسها للموت الحقيقي وهي لا تملك سوى صدقها بهذه الكلمات: «**فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم**» ثم نامت هذه النفس مطمئنة لأنها مصدّقة بما سمعت!

فهل هذه اللجنة تجد من تمنحه وسام (الصدق) غير هذا النائم في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو أن هذه الأوسمة كانت وما تزال تمنح لبعضهم من أجل الوجاهة فتضاف في سجلات العوائل أو تعلق على الجدران، ويبقى الاختيار عند ذوي العقول السليمة.

٣ ـ روى الشيخ الطوسي والثعلبي الرازي والحسكاني والغزالي في الإحياء ونقل عنه الديابكري وغيرهم: (إن ليلة بات علي بن أبي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بحياته فاختار كلاهما الحياة وأحبها فأوحى الله إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب تباهى بك الملائكة)[1].

فأنزل الله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[2].

٤ ــ أورد كثير من حفاظ المسلمين أن قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾. نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام بعد أن نام بفراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عازم على فدائه بنفسه[3].

---

(١) الأمالي للطوسي: ص٤٦٩؛ تفسير الثعلبي: ج٢، ص١٢٦؛ تفسير الرازي: ج٥، ص٢٢٤؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج١، ص١٢٣؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج١، ص٣٤٠؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج١، ص٢٧٤؛ تاريخ الخمس للديابكري: ج ١، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦؛ بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج١٩، ص٨٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٣) شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ج ١، ص ٩٦، ح ١٣٣ و١٣٤ إلى ح١٤٢؛ كفاية ←

٥ ـ وفيه قال الحاكم النيسابوري عن علي بن الحسين: (إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب)، وأقره الذهبي في التلخيص[١].

٦ ـ وفي هذا التكريم كان يفتخر الإمام علي بن أبي طالب فأنشد قائلا:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

وبات رسول الله في الغار آمنا ... فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبت أراعيهم وما يتهمونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[٢]

٧ ـ وللوقوف بشكل واضح على حقيقة موقف الإمام علي عليه السلام عند سماعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«نم على فراشي...».

نورد ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في تفاصيل هذه الحادثة عن أبي عبيد.

→

الطالب للشبلنجي: ص ٢٣٩، ط الحيدرية؛ وص ١٦٤، ط الغري؛ الفصول المهمة لابن الصباغ: ص٣١، ط الحيدرية؛ تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص ٣٠ و٢٠٠، ط الحيدرية؛ نور الابصار للشبلجني: ص ٧٨، ط السعيدية؛ وص ٧٨، ط العثمانية؛ ينابيع المودة للقندوزي: ص ٩٢، ط اسطامبول، وص ١٠٥، ط الحيدرية؛ تفسير الرازي: ج ٥، ص٢٢٣، ط البهية بمصر وج٢ ص٢٨٣، ط دار الطباعة بمصر؛ السيرة النبوية لزيني دحلان: ج ١، ص ٣٠٤.

(١) مستدرك الحاكم: ج ٣، ص ٤، وبهامشه تلخيص الذهبي.

(٢) الأمالي للطوسي: ص٤٦٩؛ الفصول المختارة للشريف المرتضى: ص٥٩؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج٣، ص٤؛ تفسير الدر المنثور للسيوطي: ج٣، ص١٨٠؛ تفسير الآلوسي: ج٩، ص١٩٨؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج١، ص١٣١.

يروي الشيخ الطوسي رحمه الله تفاصيل الحادثة عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه، وعن عبيد الله بن أبي رافع جميعاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تداخل حديث هؤلاء بعضه ببعض فقالوا:

«كان الله عز وجل يمنع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بعمه أبي طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغيتها وأصابته بعظيم الأذى حتى تركته لقى.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم! وصلتك رحم فجزيت خيراً يا عم».

ثم توفيت خديجة بعد أبي طالب بشهر فاجتمع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزنان حتى عرف ذلك فيه، قال هند: ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة، ليأتمروا في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأسروا ذلك بينهم، فقال بعضهم: نبني له علماً، وينزل برجا نستودعه فيه، فلا يخلص من الضباة إليه أحد، ولا يزال في رنق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون، وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل، وأمية، وأُبي ابنا خلف.

وقال قائل: بئس الرأي ما رأيتم، ولئن صنعتم ذلك ليتنمرن له الحدب الحميم والمولى الحليف، ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعن من

أنشوطتكم قولوا قولكم. قال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا: فإنا نرى أن نرحل بعيرا صعبا، ونوثق محمدا عليه كتافا وشدا، ثم نقصع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا. فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، أرأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة لسانه، فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكن كما هلكت إياد ومن كان قبلكم؟! قولوا قولكم.

فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة، فتنتدبوا من كل قبيلة رجلا نجدا، ثم تسلحوه حساما عضبا، وتمهل الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بابن أبي كبيشة بياتا، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم.

ثم أقبل عليهم فقال: هذا الرأي فلا تعدلوا به رأيا، وأوكئوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل (عليه السلام)، فتلا هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله):

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾(١).

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

فلما أخبره جبرئيل (عليه السلام) بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام)، وقال له:

يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفا، يخبرني أن قريشا اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إلي ربي (عز وجل) أن أهجر دار قومي، وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي ـ أو قال: مضجعي ـ ليخفى بمبيتك عليهم أثري، فما أنت قائل، وما صانع؟.

فقال علي (عليه السلام):

أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟

قال:

نعم.

تبسم علي (عليه السلام) ضاحكا، وأهوى إلى الأرض ساجدا، شكرا بما أنبأه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سلامته، وكان علي (صلوات الله عليه) أول من سجد لله شكرا، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رفع رأسه قال له:

امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك، واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلا بالله.

قال:

وإن القى عليك شبه مني، أو قال: شبهي.

قال:

إن ـ بمعنى نعم ـ.

قال:

فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي، ثم إني أخبرك يا علي أن الله (تعالى) يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن عم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبرا صبرا، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

ثم تمضي الرواية في بيان كيفية خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذهابه إلى الغار ودخول المشركين إلى دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يظنون ان النائم في الفراش هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما تبين لهم أنه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا له:

إنك لعلي؟

قال:

أنا علي.

قالوا: فإنا لم نردك، فما فعل صاحبك؟ قال:

لا علم لي به.

وقد كان علم ــ يعني عليا (عليه السلام) ــ أن الله (تعالى) قد أنجى نبيه (صلى الله عليه وآله) بما كان أخبره من مضيه إلى الغار واختبائه فيه، فأذكت قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل علي (صلوات الله عليه) حتى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الغار، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)

هندا أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال:

إني لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن.

قال: فهي لك بذلك، فأمر (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) فأقبضه الثمن، ثم أوصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته. وكانت قريش تدعو محمدا (صلى الله عليه وآله) في الجاهلية الأمين، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك، فأمر عليا (عليه السلام) أن يقيم صارخا يهتف بالأبطح غدوة وعشيا:

ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته.

قال:

وقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي، فأد أمانتي على أعين الناس ظاهرا، ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما.

ونلاحظ هنا: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر علياً عليه السلام بأن المشركين لن يصلوا إليه بأمر يكرهه في الليلة الثانية من وجوده في الغار حينما قدم إليه ومعه هند بن أبي هالة وليس في ليلة مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ بمعنى: بعد أن نام علي فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفداه بنفسه وهو قرير العين صابراً، محتسباً وموطناً نفسه على الموت أي بعد هذا الابتلاء

والاختبار استحق ـ بمشيئة الله تعالى ـ وسام من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله تعالى؛ وإلا فالله ليس له قرابة مع أحد ولم يكن الباري عز وجل يمنح الفضائل عن دون استحقاق ـ معاذ الله ـ فسبحان من هو اللطيف الخبير بعباده.

ولذا: نجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بتطمينه ويأمره بالقدوم عليه، بعد أن يؤدي أمانته إلى الناس ظاهراً أمامهم، غير مستتر.

وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أزمع للهجرة معه من بني هاشم. قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله ـ يعني ابن أبي رافع ـ أو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجد ما ينفقه هكذا؟ فقال: إني سألت أبي عما سألتني، وكان يحدث بهذا الحديث، فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة (عليها السلام)؟ وقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة (عليها السلام)، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفك من مالها الغارم والعاني ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين ـ يعني رحلة الشتاء والصيف ـ كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالا، وكان (صلى الله عليه وآله) ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها. قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي وهو يوصيه:

وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلي لقدوم كتابي إليك، ولا تلبث بعده.

وانطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) لوجهه يؤم المدينة، وكان مقامه في

الغار ثلاثا، ومبيت علي (صلوات الله عليه) على الفراش أول ليلة. قال عبيد الله ابن أبي رافع: وقد قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) شعرا يذكر فيه مبيته على الفراش ومقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الغار ثلاثا.

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لما خاف أن يمكروا به ... فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى ينشرونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

وبات رسول الله في الغار آمنا ... هناك وفي حفظ الإله وفي ستر

أقام ثلاثا ثم زمت ... قلائص يفرين الحصا أينما تفري[1]

أقول: لعل إيراد رواية شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمه الله عن محمد بن عمار ابن ياسر، وعبد الله بن أبي رافع كليهما عن عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه قد أظهرت للقارئ العلة التي دفعت هؤلاء الرواة في إخفاء موقف الإمام علي عليه السلام في قبوله أو رفضه لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المبيت على فراشه في ليلة خروجه مهاجراً إلى المدينة.

والتي كانت، أي: العلة في هذا الإخفاء، هو تضييع منقبة الفداء التي لم يحظى بها سوى علي بن أبي طالب عليه السلام والتي كانت ستتضح للقارئ بشكل عام وللمسلم بشكل خاص فيما لو رواها الرواة بأمانة وصدق.

ولكن ومع الأسف أوردوها مبتورة وناقصة، فضلاً عن ذلك فإنهم عمدوا

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٦٢ ــ ٤٦٩؛ جامع أحاديث الشيعة للبروجردي: ج٥، ص٤٧٦.

إلى وَهْمِ بعض الحفاظ الذين وجدوا أن هناك روايات أخرى قد أظهرت حقيقة أخرى، متوهمين أنهم استطاعوا بهذا الأسلوب أن يخفوا الحقيقة والاستفهام وأعطوا للباحثين الحافز في البحث والدراسة والتحقيق لمعرفة السبب الذي دفع هؤلاء إلى هذا التدليس والتزمت والتعصب وكأن القارئ ليس بإمكانه الرجوع إلى غيرهم أو الوقوف عند أقوالهم لمناقشتها وعرضها على طاولة البحث العلمي والموضوعي فكانت النتيجة أن هؤلاء الذين مكروا جميعا قد جهلوا أن ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أولاها الله سبحانه عنايته وتكفل بها بمشيئته منذ أن عزم الذين كفروا بالمكر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه، فتوعدهم الله بقوله:

﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.

فأنّى لهم بالمكر في أحداث هذه الليلة ومحاربة الله ورسوله ومن شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، وهو ما سنتناوله في المبحث الآتي.

المبحث الثاني

شبهة ابن تيمية والحلبي في رد فضيلة الفداء، شبهة واهية ومخالفة للقرآن الكريم

المسألة الأولى: عرض الشبهة وبيانها وتعيين مرتكزاتها الواهية

إن مما يستوقف الباحث في السيرة النبوية هو مروره بآراء كثيرة لمن كتبوا في سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لا تنسجم مع جوهر القرآن الكريم فضلاً عن أنها مخالفة للمنهج العلمي والموضوعي.

بل: ليجد الباحث ان كثيراً من هذه الآراء ليس فقط انها تخالف المنهج العلمي والموضوعي وإنما فيها تعمد الكذب فيكون صاحب هذا الرأي قد جمع الجهل في المنهج الأخلاقي والعلمي والموضوعي.

ومن هذه الأمثلة التي حوت بين جنباتها هذا النموذج من الآراء، هو قول الحلبي ـ صاحب السيرة النبوية ـ في رده لفضيلة الفداء التي اختص بها علي بن أبي طالب عليه السلام ليلة المبيت في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار

خديجة فيقول بعد استشهاده بقول إمامه ابن تيمية :

(وأما ما روي أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله إليهما ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال : جبرائيل بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب باهى الله بك الملائكة وأنزل الله عز وجل :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[1].

قال فيه الإمام ابن تيمية : إنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير).

وأيضاً ـ والقول للحلبي ـ : (قد حصلت له الطمأنينة بقول الصادق له لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة ، والآية المذكورة في سورة البقرة هي مدنية باتفاق ، وقد قيل إنها نزلت في صهيب لما هاجر ، أي كما تقدم ؛ لكنه في الإمتاع لم يذكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي : ما ذكر ، وعليه : فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه واضحاً ولا مانع من تكرر نزول الآية في حق علي وفي حق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وفي حق صهيب بمعنى اشترى نفسه بماله هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لأن الحكم يكون للغالب)[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٠٧.

(٢) السيرة الحلبية : ج٢ ، ص١٩٢.

وهذه الشبهة التي أطلقها الحلبي والتي تضمنت رأي إمامه ابن تيمية وتبنيه لهذا الرأي فهي مخالفة للمنهج الأخلاقي والقرآني والعلمي كما سيمر بيانه خلال المباحث والمسائل في هذا الفصل، ولكن قبل المضي في ذلك نحدد مرتكزات هذه الشبهة الواهية، وهي كالآتي:

١ ـ إن حديث نزول جبرائيل وميكائيل لحفظ الإمام علي عليه السلام قال فيه ابن تيمية كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير.

٢ ـ قد حصل له الطمأنينة بقول الصادق له لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة.

٣ ـ إن الآية المذكورة:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[1].

في سورة البقرة هي مدنية باتفاق.

٤ ـ أنها نزلت في صهيب لما هاجر فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه واضحاً.

٥ ـ لا مانع من تكرار نزول الآية في حق علي وفي حق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وفي حق صهيب بمعنى اشترى نفسه بماله.

٦ ـ هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لأن الحكم يكون للغالب.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

المسألة الثانية: اتفاق أهل العلم بالحديث والسير على صدور حديث نزول الملائكة لحفظ الإمام علي عليه السلام في ليلة المبيت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبه يتضح كذب ابن تيمية

إن ما أطلقه ابن تيمية وتبناه الحلبي إتماماً بإمامته فهو كذب صراح ومخالف للأخلاق؛ لأن الكذب من أسوأ صفات الإنسان على أي دين كان وذلك لما يأتي:

ألف: كيف حصل ابن تيمية على العلم باتفاق أهل العلم بالحديث والسير

فابن تيمية لم يوضح للقارئ كيف حصل له العلم بأن (أهل العلم بالحديث والسير قد اتفقوا على ان هذا الحديث كذب).

فهل سافر إلى جميع أقطار المسلمين وسأل أهلها عن العلماء فالتقى بهم وسألهم عن هذا الحديث فقالوا له انه كذب؟ فإن قيل: نعم، فهذا هو الكذب لأن ابن تيمية سيقضي عمره كله بالسفر إلى أقطار المسلمين يبحث عن أهل العلم بالحديث وعندها لن يستطيع ان يجمع لنا أقوالهم ولن ولم يحصل على اتفاقهم وان قيل: لا فهذا إقرار بأنه كاذب في قوله: بأن أهل العلم قد اتفقوا.

باء: لم يقدم ابن تيمية القاعدة في تحديد أهل العلم

ما هو الميزان الذي اعتمده ابن تيمية في تحديد أهل العلم كي نتعرف عليهم ونصدّق قول ابن تيمية في انهم من أهل العلم؛ فإبليس من أهل العلم، ولذا قال لله رب العالمين:

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾[1].

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦ ـ ١٧.

فعلم إبليس بالصراط المستقيم يمكنه من تضليل الناس عنه، بل إن إبليس أعلم من ابن تيمية بالصراط المستقيم ولذا فهو سبب ضلال البشرية منذ ان أدخل آدم وحواء الجنة.

كما ان كعب الأحبار من أهل العلم بالحديث، بل ان كل فرقة من المسلمين تعتقد بأن أئمتها وزعماءها هم من أهل العلم بالحديث ولذا فهم يعتقدون بأنهم الفرقة الناجية من هذه الأمة فعلى سبيل المثال: «يعتقد الخوارج أنهم من الناحية الدينية يمثلون الفئة القليلة التي لا تقبل في الحق مساومة، وأن زعماءهم من جماعة القراء والفقهاء وهم الحريصون على الالتزام بالكتاب والسنة دون مواربة أو تأويل»[1] ولا أدري أي كتاب أو سنة تجيز قتل علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ولذلك: لم يصرح ابن تيمية بالقاعدة أو الضوابط التي لديه في معرفة أهل العلم كي نعتقد بأنه ينطبق عليهم هذا الوصف وكي نأخذ بكلامه.

جيم: أين مواضع هذا الاتفاق الذي ادعاه ابن تيمية عند أهل العلم؟

ثم لماذا لم يرشدنا إلى مواضع اتفاق أهل العلم ويدلنا على أقوالهم أكان مدوناً في مصنفاتهم أم تحديثا في حلقاتهم فسمعه ابن تيمية من تلامذتهم؟ فعلم أنه كذب؟

دال: أي قسم من أهل العلم في هذه الأمة بتعدد فرقها علم بقولهم ابن تيمية

أما أهل العلم بالحديث الذين أقرت لهم الأمة الإسلامية فهم قسمان:

القسم الأول: فهم علماء الشيعة الذين لا يرى فيهم ابن تيمية ومن اتخذه

(١) المسوعة العربية العالمية، الخوارج: ص١.

إماماً له بأنهم من أهل العلم إلا إننا نؤمن بأنهم من أهل العلم على رغم أنف ابن تيمية ومن تولاه إذ يكفي ثبوت صدقهم عندنا كثبوت كذب ابن تيمية.

وأما القسم الثاني: فهم علماء السنة والجماعة وهؤلاء اتفقوا على كذب ابن تيمية الذي نسب إليهم ما لم ينطقوا به وتقوّل عليهم ما لم يقولوا، وكي نثبت للقارئ كذب ابن تيمية في قوله حول حديث نزول جبرائيل وميكائيل عليهما السلام لحفظ علي بن أبي طالب حينما فدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

الذي قال عنه ابن تيمية: (إنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير) فهؤلاء أهل العلم بالحديث والسير ندرجهم بأسمائهم كي يتضح كذب ابن تيمية.

وقبل ان نورد أسماء أهل العلم نذكّر القارئ الكريم بأنّنا في صدد الحديث القائل بنزول الملائكة في ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام، وليس في اختصاص الآية في علي عليه السلام وحصرها فيه فهذا سيرد بيانه.

أولا: رواية أهل العلم بالحديث والسير في مدرسة العترة النبوية لنزول جبرائيل وميكائيل لحفظ علي عليه السلام ليلة المبيت

١. الحافظ ابن عقدة الكوفي رحمه الله (المتوفى سنة ٣٣٣هـ) وقد رواه بإسناده، عن ابن عباس، وأبي رافع ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهند بن أبي هالة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل إني آخيت بينكما...»[١].

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص١٨١.

٢. أخرجه الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) في الأمالي بإسناده فقال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين ومائتين، قال حدثني الحسن بن حمزة أبو العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن الزبير بن سعيد الهاشمي، قال: حدّثنيه أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر والروضة، عن أبيه وعبيد الله بن أبي رافع جميعاً عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو عبيدة: وحدثنيه سنان بن أبي سنان: أن هند بن هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها.

قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة هند بن هالة وأبو رافع وعمار بن ياسر جميعاً يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وبيته قبل ذلك على فراشه[1].

أقول:

أما حديث نزول الملائكة لحراسة علي بن أبي طالب عليه السلام ليلة المبيت فقد حدّث به الصحابي المنتجب أبو اليقظان عمار بن ياسر كما صرح به الشيخ الطوسي في الصفحة ٤٦٩ من أماليه.

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٦٣.

وأما ما قاله أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر: «وحدثنيه سنان بن أبي سنان: أن هند بن هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن ابيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها.

فقد أثبتنا في الفصل الأول من كتاب: (خديجة بنت خويلد أمّة جمعت في امرأة) عدم صحة زواج أم المؤمنين خديجة عليها السلام قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان هند هذا هو ابن اختها احتضنته أم المؤمنين خديجة وتكفلت برعايته فنشأ في دارها حاله كحال زينب وأم كلثوم ورقية، فعرف بابنها كما عرفت هؤلاء النسوة ببناتها ـ وقد مرّ بيانه مفصلاً فليراجع ـ[1].

٣. الحافظ ابن شهر آشوب المازندراني (المتوفى سنة ٥٨٨ هـ)

قال: الثعلبي في تفسيره، وابن عقب في ملحمته، وأبو السعادات في فضايل العترة، والغزالي في الأحياء وفي كيمياء السعادة أيضاً برواياتهم عن أبي اليقظان، وجماعة من أصحابنا ومن ينتمي إلينا نحو: ابن بابويه، وابن شاذان، والكليني، والطوسي، وابن عقدة، والبرقي، وابن فياض، والعبدلي، والصفواني، والثقفي بأسانيدهم عن أبن عباس وأبي رافع وهند بن أبي هالة... وساق الحديث»[2].

أقول: الظاهر في كلام ابن شهر رحمه الله أمور منها:

١. أنه قد جمع في قوله هذا اختصاص آية الفداء والشراء في علي بن أبي

(١) خديجة بنت خويلد أمّة جُمعت في امرأة: ج١، ص٨٨ ـ ٨٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج١، ص٣٤٠.

طالب عليه السلام بشكل عام وبين إيرادها مع ذكر نزول الملائكة عليهم السلام، إذ إن اختصاص الآية بعلي عليه السلام رواها العلماء عن ابن عباس كما سيمر، واختصاص نزول الملائكة رواه العلماء عن أبي اليقظان عمار بن ياسر (رضي الله تعالى عنه).

٢. قد يكون الحافظ ابن شهر آشوب قد وجد هذا الحديث في مصنفات أولئك العلماء في زمانه وان هذه المصنفات لم تنشر بعد فهي مازالت في أروقة حصائن المخطوطات المنتشرة في البلاد الإسلامية، وفي الواقع لم أعثر على الحديث فيما توفر من نشر لبعض مصنفات ابن بابويه رحمه الله وغيره.

٣. وقد يكون الحافظ قد وجد هذا الحديث في ضمن مصنفات علماء العامة الذين ذكرهم الا ان هذه المصنفات قد تعرضت للحذف والتزوير بعد مرور أكثر من ثمانمائة عام كما حدث لصحيح مسلم من التزوير كما أشرنا في مبحث منزلة خديجة في السنة وانها من رواة الحديث الشريف.

وعليه: فغرضنا إيراد أسماء أهل العلم بالحديث والسير من علماء الشيعة رحمهم الله تعالى.

٤. السيد ابن طاووس رحمه الله تعالى (المتوفى سنة ٦٦٤هـ).

قال رحمه الله: «قال الثعلبي بعد كلام ذكره: ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام...»[١].

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاووس: ص٣٧؛ وذكره أيضاً في تفسير سعد السعود: ص٢١٦.

٥. الـشيخ الطبرسـي رحمـه الله (المتـوفى ٥٤٨ هــ) وقـد أورد الروايـة في المجمع[1].

٦. الحافظ ابن كرامة رحمه الله (المتوفى ٤٩٤هـ) وقد رواه في التنبيه[2].

٧. الحافظ ابن البطريق رحمه الله (المتوفى سنة ٦٠٠ هـ)[3].

٨. الحافظ ابن أبي حاتم رحمه الله (المتوفى سنة ٦٦٤ هـ)[4].

٩. الحافظ ابن جبر رحمه الله (من أعلام القرن السابع للهجرة)[5].

١٠. الـشيخ الحـر العـاملي رحمـه الله تعـالى صـاحب الوسـائل المتـوفى سـنة ١١٠٤ رواه في جواهره[6].

١١. السيد هاشم البحراني رحمه الله (المتوفى سنة ١١٠٧ هـ)[7].

١٢. العلامة المجلسي رحمه الله (المتوفى ١١١١هـ)[8].

وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى.

---

(١) مجمع البيان في تفسير الميزان للشيخ الطبرسي: ج٢، ص٥٧.

(٢) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين للمحسن ابن كرامة: ص٢٤.

(٣) خصائص الوحي المبين للحافظ ابن البطريق: ص١٢٠.

(٤) الدر النظيم لابن أبي حاتم: ص٣٢١.

(٥) نهج الإيمان لابن جبر: ص٣٠٥.

(٦) الجواهر السنية للحر العاملي: ص٣٠٨.

(٧) حلية الأبرار: ج١، ص١٢٩.

(٨) بحار الأنوار: ج١٩، ص٨٧.

ثانياً: رواية أهل العلم بالحديث والسير من مدرسة الخلافة لنزول جبرائيل وميكائيل لحفظ الإمام علي عليه السلام ليلة مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١. الثعلبي (المتوفى سنة ٤٢٧ هـ) قائلاً: «ورأيت في الكتب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده... إلى أن يقول: فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام وساق الحديث»[1].

أقول:

وقول الثعلبي: (ورأيت في الكتب).

دليل قوي على انتشار هذا الحديث في مصنفات علماء المسلمين إلا ان يد السياسة الجائرة والمتزلفة لحكام بني أمية ومن سار على نهجهم منعت وصول هذا الحديث إلى اسماع كثير من الناس وفضلاً عن هذا الحديث وغيره مما يتعلق بفضائل أهل البيت عليهم السلام ما زال محجوباً عن الناس ومخزوناً في المخطوطات التي يتعمد أرباب المكاتب العامة والمشرفون عليها عدم إخراجها للنور ناظرين في ذلك إلى الجانب المادي وما غلا سعره دون النظر إلى ما ينفع الناس والذي فيه رضا الله تعالى.

٢. الحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس للهجرة) أخرجه في الشواهد مسندا، فقال: أخبرنا أبو سعد السعدي بقراءتي عليه من أصل سماعه بخط السلمي قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن زكريا الطحان ببغداد قال: حدثنا إبراهيم بن احمد البذوري قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن أحمد الملطي قال:

(١) تفسير الثعلبي: ج٢، ص١٢٦.

حدثنا سعيد بن عبد الله الرفاء قال: حدثنا علي بن حكام الرازي عن شعبة عن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يريد الغار، بات علي بن أبي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل:

إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر.

فأوحى الله إليهما فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟

فكلاهما اختارها وأحبا الحياة، فأوحى الله إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبات على فراشه يقيه بنفسه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يابن أبي طالب، الله عز وجل يباهي بك الملائكة فأنزل الله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[1])[2].

أقول: لقد أوردت الحديث بتمامه كي يطلع القارئ على تطابق المتن مع ما أورده أهل العلم بالحديث والسير في مصنفاتهم، وان هذا الحديث له إسناد آخر أورده الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري في حين كان للحديث إسناد آخر إلى أبي اليقظان عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج١، ص١٢٥، حديث رقم ١٣٣.

٣. أبو حامد الغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥هـ) أورد الحديث بدون ذكر السند وهو طابعه في إيراد الأحاديث في الأحياء غالباً[١].

٤. الفخر الرازي، إمام المفسرين عند أهل السنة والجماعة (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) وقد أورد الحديث بحذف السند مع اختصار في المتن[٢].

٥. الحافظ ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) وقد اسند الحديث إلى الثعلبي المفسر[٣].

٦. الحافظ محمد بن أحمد بن الشهاب الدمشقي (المتوفى سنة ٨٧١ هـ) وقد أورده في جواهره نقلاً عن الغزالي[٤].

٧. المؤرخ اليعقوبي (المتوفى سنة ٢٩٢ هـ)[٥]، رواه في تاريخه.

٨. إبن حجة الحموي (المتوفى سنة ٧٦٧ هـ)[٦]، وقد أورده في الثمرات.

٩. العاصمي[٧] المكي الشافعي (المتوفى سنة ١١١١هـ) وقد أورده في تاريخه سمط النجوم.

---

(١) إحياء علوم الدين حامد الغزالي: ج٣، ص٢٥٨.

(٢) تفسير الرازي: ج٥، ص٢٢٤.

(٣) أُسد الغابة: ج٤، ص٢٥.

(٤) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لابن الدمشقي: ج١، ص٢١٩.

(٥) تاريخ اليعقوبي: ص١١٩.

(٦) ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي: ج١، ص٢١٩.

(٧) سمط النجوم العوالي للعاصمي: ص١٤٦.

١٠. الدياربكري (المتوفى ٩٦٦ هـ)[١]، وقد أورده في تاريخه.

١١. الزبيدي الحنفي[٢]، وأورده في الإتحاف.

١٢. القاضي التنوخي (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ)[٣]، وقد أورده في المستجاد.

١٣. الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي (المتوفى سنة ٨٠٦ هـ) شيخ ابن حجر والهيثمي، قال في تخريجه لأحاديث الاحياء حينما تناول الحديث المذكور أعلاه: (رواه احمد مختصراً عن ابن عباس).

ولم يقم الحافظ العراقي بتكذيب الحديث كما كذب ابن تيمية على المسلمين فقال: كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير[٤].

١٥. ابن الصباغ المالكي (المتوفى سنة ٨٥٥)[٥]، وقد رواه في الفصول.

١٦. القندوزي (المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ)[٦]، وقد رواه في الينابيع.

فهؤلاء جميعاً قد رووا الحديث في كتبهم فإما انهم ليسوا من أهل العلم وإما ان ابن تيمية كذب عليهم؛ وإما ان أهل العلم لم يتفقوا أصلاً في هذا الحديث ومن ثم يكون ابن تيمية كاذباً أيضاً.

---

(١) تاريخ الخميس: ج١، ص٣٢٥، ط المطبعة ا لوهبية بمصر سنة ١٢٨٣.

(٢) اتحاف السادة المتقين للزبيدي: ج٨، ص٢٠٢، ط الميمنية بمصر.

(٣) المستجاد للقاضي التنوخي: ص١.

(٤) تخريج أحاديث الاحياء للعراقي: ج٧، ص٣٩٩؛ الابتلاء سنة الهية لعلي سباط: ج٦، ص١٠؛ سبيل المستبصرين للدكتور صلاح: ج١٦، ص٩.

(٥) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج١، ص٢٩٤.

(٦) ينابيع المودة للقندوزي: ج١، ص٢٧٥، الباب الحادي والعشرون.

فضلاً عن ذلك فقد اعتمد ابن تيمية طريقة شيطانية ماكرة، فقد مكر في الجمع بين سبب نزول الآية المباركة في علي بن أبي طالب عليه السلام، مع هذا الحديث الذي ينص على نزول الملائكة لنصرته ليرد الآية عن علي عليه السلام حينما جعل سبب النزول محصوراً في نزول جبرائيل وميكائيل ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس في قيام علي عليه السلام في فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه كي ينصرف ذهن القارئ أو السامع إلى أن هذه الآية ليست من الآيات التي تتحدث عن فداء علي للنبي بنفسه، فضلاً عن نفي الحادثة من الأصل، لكن فات على ابن تيمية أن هذا المكر لا يصمد أمام مكر الله تعالى بالذين كذبوا بآيات الله والذين يصدون عن سبيله فسرعان ما يفضحهم ويخزيهم في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

المبحث الثالث

اتفاق أهل العلم بالحديث والسير على ان علياً عليه السلام هو الذي شرى بنفسه فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنام في مكانه في دار خديجة عليها السلام

نتناول في هذا المبحث ـ بحول الله وقوته ـ مرتكزاً آخر في هذه الشبهة وهو دفع اختصاص علي عليه السلام بآية الشراء وأنه فدى بنفسه رسول الله ابتغاء مرضاته.

إلاّ أنني سأورد هنا بعض أسماء أهل العلم بالحديث وهم يصرحون في اختصاص هذه المنزلة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وانه هو الذي شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله.

وأكتفي منها ببعض الأسماء والتي يتضح بها اتفاق أهل العلم بالحديث والسير من الأمة على اختصاصها بعلي عليه السلام وبها يتضح كذلك ابن تيمية والحلبي ومن اعتقد بهما.

ومن ثم نعرج على البحث فيما تعلق بهذه الفضيلة ومحاربتها.

المسألة الأولى: ذكر بعض أسماء أهل العلم بالحديث الذين رووا نزول آية الشراء في علي عليه السلام

أولاً: رواية الشيخ الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ)

روى الشيخ الطوسي رحمه الله عن أنس بن مالك قال: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار ومعه أبو بكر، أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، أن ينام على فراشه ويتوشح ببردته، فبات علي (عليه السلام) موطنا نفسه على القتل، وجاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكون أنه محمد (صلى الله عليه وآله) فقالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه، فلما أيقظوه ورأوه عليا (عليه السلام) تركوه وتفرقوا في طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنزل الله (عز وجل):

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ﴾(١).

ثانياً: رواية أحمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١ هـ)

روى إمام الحنابلة احمد بن حنبل في مسنده قائلاً: «حدثنا أبو بلج حدثنا عمرون بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلوا ـ بنا بين ـ هؤلاء.

قال، فقال ابن عباس: بل ـ أنا ـ أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال: فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا. قال فجاء ينفض ثوبه ويقول

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٤٧.

أف وتف وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم:

لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله قال فاستشرف لها من استشرف.

قال:

أين علي؟.

قالوا: هو في الرحل يطحن.

قال:

وما كان أحدكم ليطحن.

قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر قال فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه فجاء بصفية بنت حيي.

قال ثم بعث فلانا ـ أي أبا بكر ـ بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه قال:

لا يذهب بها الا رجل مني وأنا منه.

قال: وقال لبني عمه:

أيكم يواليني في الدنيا والآخرة.

قال: وعلي معه جالس فأبوا فقال علي:

أنا أواليك في الدنيا والآخرة.

قال:

أنت وليي في الدنيا والآخرة.

قال فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال:

أيكم يواليني في الدنيا والآخرة.

فأبوا قال: فقال علي:

أنا أواليك في الدنيا والآخرة.

فقال:

أنت وليي في الدنيا والآخرة.

قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه، قال وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر وعلي نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبي الله قال فقال يا نبي الله قال فقال له علي إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا إنك للئيم كان صاحبك نراميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك.

قال وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال، فقال له علي: أخرج معك؟ قال فقال له نبي الله: لا، فبكى علي، فقال له:

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنك لست بنبي انه لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي.

قال وقال له رسول الله:

أنت وليي في كل مؤمن بعدي.

وقال:

سدوا أبواب المسجد غير باب علي.

فقال:

فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال وقال:

من كنت مولاه فان مولاه علي[(١)].

أقول: والحديث يدل على جملة من الحقائق، منها:

١. انقسام الصحابة والتابعين في حب علي بن أبي طالب عليه السلام وبغضه فمنهم من كان يحبه ومنهم من كان يبغضه ولذا نجد: ان الرواية تصرح بمجيء مجموعة من هؤلاء مع عدم تصريح عوانة بن ميمون عن أسمائهم إلى ابن عباس ومناشدته بالذهاب معه للرد على نفر من التابعين والصحابة الذين ابغضوا علياً فأخذوا ينالون منه بدرجة كبيرة يكشفها استياء ابن عباس الشديد لما سمعه منهم.

حينها لم يجد حبر الأمة جواباً يليق بهؤلاء غير (التفل) فقال: أُف، وتُف!!!

(١) مسند احمد بن حنبل: ج١، ص٣٣٠ ـ ٣٣١.

٢. عدم تصريح ميمون بن عوانة بأسماء الذين وقعوا في أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام يدل على أمور:

أ. إما أنهم من الشخصيات المعروفة في المجتمع ولهم باع في الدعوة إلى الإسلام (الأموي) ومن ثم يعد التصريح بهم كشفا عن حقائق إيمانهم فهم ببغضهم لعلي عليه السلام ووقوعهم فيه يكونون قد صرحوا بنفاقهم للملأ من الناس وهذا يخجل كثيراً من أشياعهم وأتباعهم ويفضحهم إذ يظهر كذبهم وتدجيلهم على الناس فضلاً عن تتبع أقلام المؤرخين لهذه المشاهد.

ب. وإما أن يكون هؤلاء الذين وقعوا في الإمام علي عليه السلام هم من اقطاب السلطة الحاكمة ومن ثم لا يستطيع التصريح بأسمائهم لما يترتب على ذلك من أخطار تلحق بميمون بن عوانة.

ج. وإما أنهم مجهولو الهوية وهذا يكشف عن حقيقة خطيرة إذ تدل هذه المشاهد على وجود عناصر تريد الفتك بالإسلام والنيل منه وبث الفرقة فيه وهؤلاء إما مرتبطون باليهود وإما بأعداء أهل البيت عليهم السلام لغرض تثقيف الناس على بغض علي بن أبي طالب عليه السلام، أو أقله كسر حاجز القداسة المستند إلى الحكم الشرعي في حب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بل وأهل البيت عموماً، إلاّ أن حب علي بن أبي طالب عليه السلام كان هو الميزان والمحك الذي يكشف عن معدن إيمان المسلمين.

ولذلك: نجد أن عبد الله بن عباس أورد هذه الخصال العشر لغرض إعادة القلوب والعقول إلى جادة الإسلام المحمدي.

ح. وإما أن هؤلاء مجموعة من عامة الناس ليس لهم ارتباط بجهة ولم يكونوا من ضمن ما يعرف بـ«الطابور الخامس».

وعندها تكون المصيبة أعظم لأن ذلك يدل على انتشار هذه الثقافة في المجتمع الإسلامي وتداولها فيما بين العامة مما يدفع بالأمة إلى حافة الهاوية والسقوط، ولذا وجد ابن عباس ان الواجب الشرعي يحتّم عليه ان يذكّر بهذه الحدود الشرعية التي أسسها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

٣. من الملاحظ في الرواية: أن عبد الله بن عباس يؤسس لمنهج علمي في الاحتجاج مع هذا الفكر الجديد الذي بدأ ينتشر في المدينة المنورة، وهو عدم الدخول مع أولئك المنافقين في حوار أو جدال، والعلة في ذلك أنهم أعداء لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومن كان عدواً لله ورسوله فهؤلاء لا ينفع معهم ان يقال لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم من الأصل لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبماذا ينفع معهم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك: مثل هؤلاء كثير في المجتمعات وهم يتجددون بأشكال ووجوه جديدة إلا ان أفكارهم واحدة ومبادئهم واحدة وهي محاربة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة علي بن أبي طالب وشيعته.

وعليه: لم ينفع معهم القول بل لا يستحقون الرد.

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾[١].

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠.

مما جعل ابن عباس يعرض عنهم ولم يحدثهم بهذه الخصال العشر، بل نراه ذكرها لما رجع منهم، ولذلك لم يلقوا منه غير (التفل).

٤. تدل الرواية على معرفة الصحابة باختصاص آية الشراء بعلي بن أبي طالب عليه السلام ودرايتهم بذلك، ولذا: فقد ابتدأ ابن عباس حديثه بقوله: (وشرى علي نفسه).

فهذه بعض ما يتعلق برواية أحمد بن حنبل عن ابن عباس، ونعود إلى أقوال أهل العلم بالحديث في روايتهم لفضيلة الفداء وآية الشراء.

ثالثاً: رواية الشيخ الصدوق (المتوفى سنة ٣٨١ هـ)

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال:

«أتى رأس اليهود، علي بن أبي طالب عليه السلام عند منصرفه عن وقعة النهروان وهو جالس في مسجد الكوفة».

فقال: يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي. فقال عليه السلام:

يا أخا اليهود سل ما بدالك.

ـ فكان مما سأله ان قال ـ: فأخبرني كم امتحنك الله في حياة محمد من مرة؟ وكم امتحنك بعد وفاته من مرة، والى ما يصير آخر أمرك؟

ـ ونأخذ موضع الشاهد ـ فقال عليه السلام:

وأما الثانية يا أخا اليهود، فإن قريشاً لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار ــ دار

الندوة ـ وابليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف فلم تزل تضرب أمها ظهر البطن حتى اجتمعت آراؤها على ان يندب من كل فخذ من قريش رجل، ثم يأخذ كل رجل واحد فيقتلوه، وإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها دمه دهرا، فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنبأه بذلك وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخبر، وأمرني ان اضطجع في مضجعه وأُقيه بنفسي فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن أقتل دونه، فمضى عليه السلام لوجهه واضطجعت في مضجعه...»[1].

رابعاً: رواية الحاكم النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥هـ)

أخرج الحاكم النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥ هـ) في مستدركه عن عمرو بن ميمون عن إبن عباس انه قال: «شرى علي نفسه، ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ألبسه بردة وكانت قريش تريد أن تقتل النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يرمون عليا ويرونه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد لبس بردة وجعل علي رضي الله عنه يتضور فإذا هو علي فقالوا انك للئيم انك لتتضور وكان صاحبك لا يتضور ولقد استنكرناه منك. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه أبو داود الطيالسي وغيره عن أبي عوانة بزيادة ألفاظ[2].

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ص٣٦٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج٣، ص٤؛ وج٣، ص١٣٣.

خامساً: رواية محمد بن مسعود العياشي (المتوفى سنة ٣١٠هـ)

روى عن ابن عباس انه قال: «شرى علي نفسه، ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه...»[١].

سادساً: رواية الحافظ النسائي صاحب السنن (المتوفى سنة ٣٠٣ هـ)

أخرج الحديث عن ابن عباس انه قال: «... وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام في مكانه...»[٢].

سابعاً: رواية الشيخ الطوسي رحمه الله (المتوفى ٤٦٠ هـ)

روى عن عبد الله بن جندب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن مجاهد، قال: فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار.

فقال: عبد الله بن شداد بن الهاد: وأين أنت من علي بن أبي طالب حيث نام في مكانه وهو يرى انه يقتل؟.

فسكتت ـ عائشة ـ ولم تحر جواباً[٣].

ثامناً: رواية ابن شهر آشوب (المتوفى سنة ٥٨٨ هـ)

قال إبن شهر آشوب: (وشتان بين قوله:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[٤].

---

(١) تفسير العياشي: ج١، ص١٠١؛ تفسير فرات الكوفي: ص٣٤٢؛ خصائص الوحي المبين للحافظ ابن البطريق: ص١١٩.

(٢) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للنسائي: ص٦٤.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي رحمه الله: ص٤٤٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

وبين قوله:

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[(١)].

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه يقوي قلبه ولم يكن مع علي.

وهو لم يصبه وجع، وعلي يرمى بالحجارة.

وهو مختف بالغار، وعلي ظاهر للكفار.

واستخلفه الرسول لرد الودايع لأنه كان أمينا فلما أداها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع يا أيها الناس هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من عدة له قِبَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكان في ذلك دلالة على خلافته وأمانته وشجاعته، وحمل نساء الرسول خلفه بعد ثلاثة أيام وفيهن عائشة فله المنة على أبي بكر بحفظ ولده، ولعلي المنة ـ على أبي بكر ـ في هجرته، وعلي ذو الهجرتين والشجاع البايت بين أربعمائة سيف، وإنما اباته على فراشه ثقة بنجدته فكانوا محدقين به إلى طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً فيذهب دمه بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جمع القبايل)[(٢)].

تاسعاً: رواية الحافظ الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧هـ)

روى في مجمعه عن عمرو بن ميمون انه قال: «وشرى علي نفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقال: رواه احمد والطبراني في الكبير والأوسط

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج١، ص٣٣٤؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج١٩، ص٥٦؛ حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني: ج١، ص١٣٨.

باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين[١].

عاشراً: الحافظ الحسكاني (المتوفى في القرن الخامس الهجري)[٢]

روى الحديث مسنداً عن عبد الله بن عباس أنه سمعه يقول: (أنامَ رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم علياً على فراشه ليلة انطلق إلى الغار.

حادي عشر: الحافظ المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥هـ)[٣]

ثاني عشر: الحافظ ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠هـ)[٤]

ثالث عشر: الحافظ الموفق بن احمد البكري المكي الحنفي الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨ هـ)[٥]

رابع عشر: أبو العباس محي الدين الطبري المكي الشافعي (المتوفى سنة ٦٩٤ هـ)[٦]

خامس عشر: الحافظ ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١هـ)[٧]

وغيرهم كثير مما يدل على أمور منها:

ألف. أن آية الشراء هي من الآيات النازلة في علي بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٢٠.

(٢) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج١، ص١٢٧.

(٣) أمتاع الأسماع: ج١، ص٥٧.

(٤) أسد الغابة: ج٢، ص٢٥.

(٥) المناقب للموفق الخوارزمي: ص١٢٦.

(٦) ذخائر العقبى: ص٨٧.

(٧) تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢، ص٦٨.

حينما شرى بنفسه فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المبيت في دار خديجة عليها السلام وان هذه الفضيلة من خصائص دار خديجة عليها السلام فضلاً عن نزول جبرائيل وميكائيل هذه الليلة لحراسة علي بن أبي طالب عليه السلام من القتل حينما مكر المشركون هذه الليلة لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾(١).

باء. ان هذه الحادثة ثابتة لعلي عليه السلام باتفاق أهل العلم بالحديث والسير وهي من المسلمات التي لا نقاش فيها عندهم الا من أعماه الله.

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾(٢).

جيم. ان دعوى ابن تيمية دعوى كاذبة وان هؤلاء العلماء قد اتفقوا حينما رووا هذا الحديث على كذب إبن تيمية وانه كسالفيه الذين اجتمعوا للوقوع في علي بن أبي طالب عليه السلام الا ان الفارق بين الحادثتين هو افتقادنا لعبد الله بن عباس الذي يجيبه بمثل ما أجاب أسلاف ابن تيمية حينما قال لهم: «أُف، وتُف».

دال. ان هذه المحاولات اليائسة في تضليل الناس عن الدين المحمدي والسنة النبوية وحرفهم إلى السنة الأموية لم تنتهِ بابن تيمية كما لم تبدأ منه كما مرّ بيانه، ولذلك نجد ان هذه المنقبة، أي: منقبة الفداء لم تكن هي الوحيدة التي تعرضت للنفي والتحريف والتضليل وإنما جميع مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الإسراء، الأية: ٧٢.

إلا ان الفارق بين هذه المنقبة وغيرها هي ارتباطها بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تبعها من اصطحابه ــ بأبي وأمي ــ أبا بكر بعد أن لحق به ونزوله معه في الغار، ومحاولة الكثيرين ممن تشيعوا لبني أمية أو للخليفتين تعظيم هذا الخروج والدخول للغار كما فخرت عائشة به فرد عليها عبد الله بن شداد: وأين أنت من علي بن أبي طالب حيث نام في مكانه وهو يرى أنه يقتل؛ فسكتت ولم تحر جواباً، وكذلك العديد من المحاولات الواهية لشد انتباه الناس إلى الغار وصرفهم عن عظم التضحية والفداء فضلاً عن صدق النية وخلوصها لنيل مرضاة الله تعالى فيما قامت به هذه النفس ليلة المبيت في دار خديجة عليها السلام وفي فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن هنا:

نجد ان هذه الآية المباركة قد تعرضت لمحاربة شديدة وقاسية مستمرة منذ القرن الأول للهجرة النبوية والى يومنا هذا كما سيمر بيانه:

المسألة الثانية: محاربة آية الشراء منذ القرن الأول للهجرة والى يومنا هذا

لم تزل تشهد هذه الآية المباركة الضربات التي يوجهها الحكام وأصحاب الأمراض القلبية منذ ان توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظهور الفتن كأنها قطع من الليل المظلم مما دعا الإمام علياً عليه السلام وثلة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للدفاع عن القرآن والسنة النبوية وإرشاد الناس إلى جادة القرآن فكان عليه السلام بين الحين والآخر يذكّر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنته ويحثهم على التمسك بها كيما يتبعوا السبل

فتفرق بهم عن سبيله، فكان مما يذكّر به عليه السلام هو هذه الآية المباركة، التي جاءت في ضمن مناشداته لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحين والآخر، فكانت من بينها هذه المناشدة التي رواها كل من:

١ـ أبي بكر احمد بن موسى بن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ هـ.

٢ـ الحافظ ابن عساكر الدمشقي (المتوفى سنة ٥٧١ هـ).

٣ـ الحافظ الموفق الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨ هـ).

٤ـ ابن أبي حاتم العاملي (المتوفى سنة ٦٦٤ هـ).

٥ـ ابن جبر (المتوفى ق٧).

٦ـ المتقي الهندي (المتوفى سنة ٩٧٥ هـ) وغيرهم.

فضلاً عن أن هذه (المناشدة) رواها الحافظ ابن مردويه بسندين:

الأول: حدثنا أبو بكر احمد بن محمد بن أبي دارم، قال حدثنا المنذر بن محمد، قال حدثني أبي، قال حدثني عمي، قال حدثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن عامر بن واثلة.

والثاني: عن زافر بن سليمان بن الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت علياً عليه السلام يقول:

بايع الناس أبا بكر وإنا والله، أولى بالأمر وأحق به، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع الناس كفاراً، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبو بكر لعمر وأنا والله، أولى بالأمر منه، فسمعت وأطعت؛ مخافة أن يرجع الناس كفارا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا

أطيع، إن عمر جعلني في خمس نفر أنا سادسهم. لأيم الله، لا يعرف لي فضل في الصلاح ولا يعرفونه لي كما نحن فيه شرع سواء. وأيم الله، لو أشاء أن أتكلم ثم لا يستطيع عربهم ولا عجمهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك أن يرد خصلة منها.

ثم قال:

أنشدكم الله أيها الخمسة، أمنكم أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيري؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزين بالجناحين، يطير مع الملائكة في الجنة؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له عم مثل عمي حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله غيري؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له ابن عم مثل ابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سيدة نساء هذه الأمة؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين سبطي هذه الأمة، ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيري؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد قتل مشركي قريش غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد وحد الله قبلي؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد صلى القبلتين غيري؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد أمر الله بمودته غيري؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيري؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنبا غيري؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين قرب إليه الطير فأعجبه، فقال: صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فجئت وأنا لا أعلم ما كان من قوله، فدخلت فقال: والي يا رب، والي يا رب، غيري؟

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد كان أقتل للمشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله مني؟

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد كان أعظم عناء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مني حتى اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسي وبذلت مهجتي، غيري؟

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغير زوجتي فاطمة؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد كان له سهم في الخاص وسهم في العام غيري؟

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيري حتى سد النبي أبو أب المهاجرين وفتح بابي إليه حتى قام إليه عماه: حمزة والعباس فقالا: يا رسول الله، سددت أبوابنا وفتحت باب علي؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه وسد أبوابكم».

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد تمم الله نوره من السماء حين قال:

﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ **غيري؟**

قالوا: اللهم لا. قال:

أفيكم أحد ناجى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ست عشرة مرة غيري حين قال:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾[1].

قالوا: اللهم لا. قال:

هل فيكم أحد ولي غمض رسول الله غيري؟

قالوا: اللهم لا. قال:

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

أفيكم أحد آخر عهده برسوله (صلى الله عليه وآله) حين وضعته في حفرته غيري؟

قالوا: لا[1].

والحديث الشريف فيه دلالات كثيرة لا يسع المقام بيانها الا أنني أقول:

من الملاحظ أن الإمام علياً عليه السلام قد تحمل من هذه الأمة من الجهد والعناء ما يعجز البيان عن وصفه فضلاً عن سلوك هذه الأمة العناد في قبول نهج القرآن والسنة المحمدية منذ ان قبض صاحبها صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك: ليس من المستغرب ان يُحارب القرآن والسنة والحال كما بينه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ وليس من المستغرب أيضاً أن نقرأ في المصادر الإسلامية استمرار هذه المحاربة إلى وقتنا الحاضر.

ولكن فلنعد إلى القرن الأول للهجرة ولنظر كيف حوربت هذه الآية:

أولاً: بذل معاوية للآلاف من الدراهم لتحريف نزول الآية

يروي ابن أبي الحديد المعتزلي عن أبي جعفر الإسكافي انه قال: «وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ

---

(١) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي بكر بن مردويه الأصفهاني: ص١٢٨، الأحاديث ١٦١ ــ ١٦٢؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢، ص٤٣٥؛ مناقب أمير المؤمنين لموفق الخوارزمي: ص٣١٥؛ الدر النظيم لابن أبي حاتم: ص٣٣١؛ نهج الإيمان لابن جبر: ص٥٢٩؛ كنز العمال للهندي: ج٥، ص٧٢٦.

أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾(١).

وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهي قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾.

فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل، وروى ذلك.

قال ـ أي، أبو جعفر الإسكافي ـ: وقد صح أن بني أمية منعوا من إظهار فضائل علي عليه السلام، وعاقبوا على ذلك الراوي له، حتى إن الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه، فيقول: عن أبي زينب.

وروى عطاء، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: وددت أن أترك فأحدث بفضائل علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً في الليل، وأن عنقي هذه ضربت بالسيف.

قال ـ أبو جعفر ـ: كالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة، لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة، وشدة العداوة، ولولا أن لله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة ألا ترى أن رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها، ومنع الناس أن يذكروه بخير وصلاح لخمل ذكره،

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠٤ ــ ٢٠٥.

ونسي اسمه، وصار وهو موجود معدوماً، وهو حي ميتا!»[١].

والحديث لا يحتاج إلى تعليق فهو واضح الدلالة فيما صنعه أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في محاربتهم للقرآن والسنة النبوية.

فضلاً عن ان الخوارج يسمون أنفسهم بالشراة لاعتقادهم ان الآية فيهم[٢]، والفضل في ذلك يعود لمعاوية بن أبي سفيان.

ثانياً: تعمد ابن تيمية الكذب على العلماء والقراء في صرف الآية عن علي بن أبي طالب عليه السلام

لقد تعمد ابن تيمية الكذب على العلماء في صرف الآية عن علي بن أبي طالب عليه السلام معتمداً أسلوب المكر في جمع حادثة مبيت الإمام علي في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه مهاجراً مع حديث المؤاخاة بين جبرائيل وميكائيل ونزولهما في ليلة المبيت في دار خديجة عليها السلام ـ كما مر بيانه ـ كي يوهم القارئ ان الآية لا تخص علي بن أبي طالب ولا شأن لها بتلك الحادثة. فضلاً عن تثقيف القراء على ثقافة التسقيط والتشهير بطائفة كبيرة من المسلمين لا ذنب لهم إلا موالاتهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام وحبهم له وهذا

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤، ص٧٣. الغارات للثقفي: ج٢، ص٨٤١. شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج١، ص١٣٢. البحار للمجلسي: ج٣٣، ص٢١٥.

(٢) الشراة: بالضم، الواحد شار، سمعوا بذلك لقولهم إنا شرينا في طاعة الله، أي: بعناها بالجنة؛ خزانة الأدب للبغدادي: ج٥، ص٣٥١.

وقال ابن منظور: الشُراة: الخوارج، لأنهم غضبوا ولجوا، وأما هم فقالوا نحن الشراة لقوله عزّ وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾؛ لسان العرب: ج١٤، ص٤٢٩؛ الموسوعة العربية العالمية، مادة الخوارج: ص١١.

ما لا يؤمن به ابن تيمية الذي تتبع فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام فحاربها في منهاج السنة الأموية بأشد مما قام به حكام بني أمية.

ثالثا: منهج الألباني في دفع الآية عن علي عليه السلام

يبتكر الألباني منهجاً جديداً في التعامل مع فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام يختلف عما اعتمده أسلافه الماضون في التعامل مع هذه الفضائل.

والمنهاج الجديد يعتمد على قذف الرواية بالوضع دون أن يعطي سبباً علمياً لذلك مما يجعل المتطفلين على العلم والذين أذهب الله بصيرتهم ان يتسارعوا لحمل كلام الألباني وحكمه في الرواية دون الوقوف على الدراية.

ومثاله: ما نحن بصدده، فقد أورد الألباني حديث المؤاخاة بين جبرائيل وميكائيل ونزولهما في دار خديجة ليلة شرى بنفسه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

في السلسلة الضعيفة فيصدر حكمه على الحديث مباشرة فيقول: (موضوع) دون أن يبين العلة في الوضع.

ثم يختم الحديث بحكم آخر فيقول: «لم تتم دراسة الحديث»[1]!!

والسؤال المطروح: كيف يكون الحديث (موضوعاً) وهو (لم تتم دراسته)؟!!

فلا ندري أي منهج هذا الذي يسير عليه الألباني في استنباط الأحكام في الأحاديث أهو الهوى أم العمى، أم السير على منهاج السنة الأموية؟!.

---

(١) السلسلة الضعيفة للألباني: ج١٠، ص٤٩٤٦.

المبحث الرابع

الشبهة الحلبية ومخالفتها للقرآن والسنة

وعوداً على بدء فيما أورده الحلبي (المتوفى ١٠٤٤ هـ) في سيرته من شبهة عقائدية وتاريخية حول مبيت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه من مكة فقال ـ بعد ان قدم قول إمامه ابن تيمية الذي مرّ ذكره وزيفه فأعقبه بزيف آخر ـ قائلاً: «وأيضاً قد حصلت له الطمأنينة بقول الصادق له لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة والآية المذكورة في سورة البقرة وهي مدنية باتفاق، وقد قيل إنها نزلت في صهيب (رضي الله عنه) لما هاجر النبي كما تقدم لكنه في الإمتاع لم يذكر أنه صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم قال لعلي ما ذكر وعليه فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم واضحاً ولا مانع من تكرار نزول الآية في حق علي وفي حق المصطفى صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وفي حق صهيب بمعنى اشترى نفسه بماله ونزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لان

الحكم يكون للغالب»[(١)].

أقول: وهذه الأسطر القليلة التي تضمنت كلام الحلبي احتوت على مجموعة شبهات وأباطيل في آن واحد وإن كان محور الكلام يدور حول مبيت الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكي نُذهب بهذا الزّبد جفاءً فقد قمت بإفراد هذه الشبهات كي تأخذ ما يناسبها من ردود فكانت كالآتي:

المسألة الأولى: رد شبهة، حصول الطمأنينة لعلي عليه السلام بقول الصادق له: لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم

ولعمري فلقد أراد الحلبي أن يذم فمدح، إذ إن حصول الطمأنينة لعلي عليه السلام لا يتحقق ذلك إلا بإيمانه الراسخ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان في قلبه مقدار ذرة من الشك ـ والعياذ بالله ـ لما حصلت له الطمأنينة، وهو الصدّيق حقاً.

إلا إننا نفرق بين الطمأنينة التي قصدها الحلبي في عدم حصول الضرر عليه، وبين الطمأنينة التي نؤمن بها وهي سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المبيت في فراشه، والتغطي ببرده الأخضر كي يعتقد القوم أنه صلى الله عليه وآله وسلم ما زال في فراشه نائماً.

نعم: لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام مطمئناً، ولكن ليس من عدم حصول المكروه، وإنما كان اطمئنانه بسلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذا قدم نفسه لأجل تحقيق هذه السلامة.

(١) السيرة الحلبية: ج٢، ص١٩٢.

ولذا نراه يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن ذكر لـه أن القـوم يمكرون به وهم عازمون على قتله كما أخبره جبرائيل وهـو محتـاج إلى أن ينـام علـي في مكانه فكان أول ما سأل عنه علي عليه السلام بعد أن سمع هذا الكلام ان قال:

«أو تسلم في مبيتي هناك»؟.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«نعم».

فتبسم علي ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً[1]. فهذا هو الاطمئنان الـذي خالج قلب أمير المؤمنين عليه السلام ولذا فداه بنفسه.

المسألة الثانية: رد شبهة قول الحلبي: (فلم يكن فيه فداء بالنفس)

بمعنـى: أن تـصديق الإمـام علـي عليـه الـسلام بقـول رسـول الله (لم يـصلك مكروه) جعله ينام في مكانه ومن ثم لم يكن فيه فداء بالنفس.

أقول: فضلاً عما مرّ في الفقرة السابقة الا انني أضيف هنا ما يأتي:

ألف. لم يقدم الحلبي دليلاً واحداً على أن تصديق الإمام علي عليـه الـسلام بكلام رسول الله كان خاصا بهذه الجملة تحديداً، ولا نعلم كيف توصـل إلى معرفـة ما يدور في نفس أمير المؤمنين عليه السلام في تلك اللحظات التي لم يكن لهما فيهـا شريك غير الله سبحانه وتعالى.

باء. لم يذكر الحلبي حينما أطلق هذه الشبهة الوقت الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي بـن أبـي طالـب بأنـه «لـن يخلـص إليـك

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج١، ص١٥٨؛ الدر النظيم لابن حاتم العاملي: ص١١٥.

شيء تكرهه» أكان في أول كلامه مع علي عليه السلام أم في آخره؟!

فإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر علياً عليه السلام في ليلة المبيت في أول كلامه كأن قال له: (لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم فنم في مكاني وقد أخبرني جبرئيل بأنهم يريدون قتلي) فهذا يحتاج إلى بينة يلزم من الحلبي تقديمها كي نصدقه بأن علياً أول ما سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لن يصله مكروه، ولذا كان مطمئناً لأنه عرف ان نفسه لن يصيبها مكروه، وبما ان الحلبي لم يقدم بينة على ذلك فقوله ساقط، وفيه افتراء على علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه نسب إليه ما لم يكن واقعاً.

وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر علياً بأنه يكون سالماً بعد أن أخبره بحديث جبرائيل من اجتماع القوم في دار الندوة وعزمهم على قتله وتفريق دمه بين القبائل وان جبرائيل طلب منه ان لا ينام هذه الليلة بفراشه وان يخرج من الدار، وإن القوم قد أحاطوا بدار خديجة فيلزم أن يكون علي في فراشه كي يتمكن من خداعهم فيخرج من دار خديجة مهاجراً؛ فهذا عين الفداء والتضحية لأنه قبل بفداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يسمع منه صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لن يصله مكروه، فضلاً عن ذلك فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن عرض على علي عليه السلام ذلك احتاج أن يسمع رأيه، ويرى قبوله أو رفضه، فعلي عليه السلام هنا مخير وليس مجبراً على المبيت، فان قبل علي ان ينام لزم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكافئه، أو على الأقل يبين له ما سيحدث له؛ وان كان جواب الإمام علي الرفض، فهل ينفع عندئذ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**لن يخلص إليك شيء تكرهه**».

وهل سيكون للاطمئنان بسلامة النفس وجود، أو أي أثر.

وعليه: إن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ابتدأ القول بالاطمئنان قبل أن يخبر علياً بما يجري عليه فهذا مخالف للخلق النبوي؛ لأن النبي لا يزج بأحد في الهلاك والقتل وتحمل ضربات السيوف قبل ان يسمع منه رأيا، فمن يدري لعله يرفض، وعندها لا ينفع تطمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء.

وإن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر علياً (بأنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم) كان بعد قبوله عليه السلام العرض في أن ينام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه فيه سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحينها يكون الإمام قد قدم نفسه فداء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآثر حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حياته. وبذلك يندفع زيف قول الحلبي (لم يكن فيه فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة).

فضلاً عن أن هناك من الروايات ما يدل على أن النبي الأكرم قد أخبر علياً (بأنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم) كان بعد أن أخبره بسلامته من المشركين وسيتمكن من الهجرة إلى المدينة، عندها سجد الإمام علي عليه السلام لله شكراً وبعد أن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه هذا الصنيع والشكر لله قام فأخبره (بأنه لن يصله منهم شيء يكرهه).

فأما ابن إسحاق ومن جاء بعده فقد روى الحادثة بلفظ:

١ـ فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب:

«نم على فراشي وتسبح ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه».

وهنا : كان تطمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب منه النوم في مكانه وبعد اخباره بما ينتظره خلف الباب[1].

٢ـ وأما الشيخ الطوسي رحمه الله فقد روى عن عمار بن ياسر وأبي رافع قائلا : (فلما أخبره جبرائيل بأمر الله في ذلك ووحيه ، وما عزم له من الهجرة ، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام وقال له :

«يا علي إن الروح هبط عليّ بهذه الآية آنفا، يخبرني أن قريشاً اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وإنه أوحى إليّ ربي عزّ وجل أن أهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وإنه أمرني أن آمرك بالبيت على ضجاعي، أو قال: مضجعي، فيخفى بمبيتك عليه أثري فما أنت قائل، وما صانع؟».

فقال علي عليه السلام :

«أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟».

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«نعم».

تبسم علي عليه السلام ضاحكا ، وأهوى إلى الأرض ساجداً ، شكرا بما أنبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلامته ، وكان علي صلوات الله عليه أول من سجد لله شكرا ، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما رفع رأسه قال له :

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ج ، ص٩٩ ؛ تفسير الثعلبي : ج٢ ، ص١٢٦ .

«امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك، واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلا بالله».

قال: وإن القي عليك شبه مني، أو قال: شبهي، قال: إن ـ بمعنى نعم ـ قال:

«فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي، ثم إني أخبرك يا علي أن الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن عم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبرا صبرا، فإن رحمة الله قريب من المحسنين»)[١].

المسألة الثالثة: **رد شبهة**: (**إنّ الآية المذكورة في سورة البقرة هي مدنية باتفاق**)

أقول: لم يفتأ هؤلاء الذين لديهم مشكلة قلبية مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن يعمدوا إلى التدليس في الروايات والحيلة في تقديم الأقوال لغرض تضليل المسلمين ودفعهم عن معرفة فضائل الإمام علي عليه السلام وكأنهم أرادوا حجب نور الشمس بالمنخل.

فهنا يعمد الحلبي إلى تقديم إشكاله بالاحتيال على الآية المباركة فيقول (الآية في سورة البقرة وهي مدنية باتفاق) فيوهم القارئ بأن الضمير في «هي» يعود للآية لأنه ابتدأ بها وليس للسورة فيجعلها في الحكم نفسه من حيث تحديد مكان نزولها، ثم يؤكد الاحتيال على القارئ فيقول باتفاق، أي: باتفاق أهل الاختصاص بعلوم القرآن، مما يجعل القارئ مطمئناً بأن الآية لا علاقة لها بعلي بن أبي طالب عليه السلام لأنها مدنية وليلة المبيت وقعت في مكة وفي دار خديجة عليها السلام.

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: المناقب لابن شهر آشوب: ج١، ص١٥٨؛ البحار للمجلسي: ج١٩، ص٦١.

وهذه الحيلة واهية ؛ لأنها مخالفة للمنهج العلمي فضلاً عن الأخلاقي وذلك لما يأتي :

ألف. أما كون سورة البقرة مدنية فهذا لا خلاف فيه ، ولكن نحن بصدد الحديث من آية الشراء التي نزلت في ليلة المبيت والفداء والتضحية ولسنا في صدد الحديث عن سورة البقرة وحكمها من المدني والمكي ، ولذا كان من الأمانة العلمية ـ إن وجدت ـ الحديث عن حكم الآية وليس السورة.

باء. وأما ما اتفق عليه أهل الاختصاص في علوم القرآن كالزركشي والسيوطي فقد نقلا عن أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتابه التنبيه على فضل علوم القرآن ، أنه قال : (من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاء ، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك ، ثم ما نزل بمكة وحكمه مدني ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي ، وما نزل بمكة في أهل المدينة ، وما نزل بالمدينة في أهل مكة ، ثم ما يشبه نزول المكي في المدني ، وما يشبه نزول المدني في المكي ، ثم ما نزل بالجحفة ، وما نزل ببيت المقدس ، وما نزل بالطائف ، وما نزل بالحديبية ، ثم ما نزل ليلاً ، وما نزل نهاراً ، وما نزل مشيعا ، وما نزل مفردا ، ثم الآيات المدنيات في السورة المكية ، والآيات المكية في السور المدنية ، ثم ما حمل من مكة إلى المدينة ، وما حمل من المدينة إلى مكة ، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة ، ثم ما نزل مجملا ، وما نزل مفسرا ، وما نزل مرموزا ، ثم ما اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : مدني ، هذه خمسة وعشرون وجها ، من لم يعرفها ولم يميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى)[١].

(١) البرهان للزركشي : ج١ ، ص١٩٢ ؛ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ج١ ، ص٣٤.

ولا أدري كيف استحل الحلبي الكلام فجعل الآية في حكم المدني وقد نزلت قبل وصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، بل كيف استحل التدليس والتضليل.

جيم. قال السيوطي: «إعلم أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة أشهرها: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها سواء بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار.

أخرج عثمان بن أبي سعيد الرازي بسنده إلى يحيى بن سلم قال ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل ان يبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فهو من المكي، وما نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني.

الثاني: ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة.

الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة[1].

والسؤال المطروح: أعَلِمَ الحلبي هذه الأوجه أم أنه كان يجهلها؟ فان علمها فلماذا يخالف المنهج العلمي ويتبع هواه، ولم يخشَ الله؟! وان لم يعلمها فلماذا ينطق بما لا يعلم ويتدخل بما ليس له أهلاً، فضلاً عن تضليل القراء؟!

إذن: فآية الشراء مكية حسبما جاء به أهل الاختصاص من تلك الأوجه في النزول، وإن كانت في ضمن سورة مدنية، وهذا خلاف ما يدعيه الحلبي ظلماً وزوراً.

---

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج١، ص٣٤.

المسألة الرابعة: رد شبهة: (إن الآية نزلت في صهيب)

أما هذه الشبهة التي نطق بها الحلبي ، أي : إن آية الشراء نزلت في صهيب فلقد تتبعها العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي (زاد الله في توفيقه) ـ نوردها تيمناً ـ ولنا إضافة بعدها ، فقال : (لقد رووا : انه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخروج إلى الغار أرسل أبا بكر مرتين أو ثلاثا إلى صهيب فوجده يصلي ، فكره أن يقطع صلاته ، وبعد أن جرى ما جرى عاد صهيب إلى بيت أبي بكر ، فسأل عن أخويه : النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر ، فأخبروه بما جرى . فأراد الهجرة وحده . ولكن المشركين لم يمكنوه من ذلك حتى بذل لهم ماله ، فلما اجتمع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قباء قال صلى الله عليه وآله وسلم : ربح صهيب ربح صهيب ، أو ربح البيع ، فأنزل الله : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الخ. وألفاظ الرواية مختلفة كما يعلم بمراجعة الدر المنثور للسيوطي وغيره ويكفي أن نذكر أن بعضها يذكر : أن الآية نزلت لما أخذ المشركون صهيبا ليعذبوه ، فقال لهم : اني شيخ كبير لا يضر أمنكم كنت ، أم من غيركم ، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتدعوني وديني ؟ ففعلوا. ورواية أخرى تذكر القضية بنحو يشبه ما جرى لأمير المؤمنين حين هجرته ، وتهديده إياهم ورجوعهم عنه؟ فراجع. ولكنها قصة لا تصح.

أولا : لأن إرسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى صهيب ثلاث مرات في ظرف كهذا غير معقول ، لاسيما وهم يدعون : أن قريشا كانت تطلب أبا بكر كما تطلب النبي ، وجعلت مئة ناقة لمن يأتي به ، وان كنا نعتقد بعدم صحة ذلك كما سنرى.

ولكن قريشا ولا شك إنما كانت تهتم في أن تستدل على النبي من خلال أبي بكر. أضف إلى ما تقدم: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر أحدا بهجرته تلك الليلة، بل يروون: أنه صلى الله عليه وآله وسلم انما صادف أبا بكر، وهو في طريقه إلى الغار.

ثانيا: إن كلامه معه وهو في الصلاة، واخباره بالامر، لا يوجب قطع صلاة صهيب، إذ باستطاعته أن يلقي إليه الكلام ويرجع دون أن يقطع عليه صلاته، كما أنه يمكن أن ينتظره دقيقة أو دقيقتين حتى يفرغ من صلاته، فيخبره بما يريد.

ويمكن أيضا أن يوصي أهل بيته أن يبلغوه الرسالة التي يريد ابلاغها إلا إذا كان لم يثق بهم، إلا أن يدعى: أن أبا بكر كان بحيث لا يدري كيف يتصرف، أو أنه كان يرى حرمة إلقاء الكلام ليسمعه المصلي، وكلاهما غير محتمل في حقه، أو لا يرضى محبوه بنسبته إليه على الأقل، وباقي الفروض الآنفة تبقى على حالها. هذا إضافة إلى هذه الصدفة النادرة فإنه يأتيه مرتين أو ثلاثا، وهو لا يزال يصلي!!

ثالثا: لماذا يهتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصهيب خاصة، ويترك من سواه من ضعفاء المؤمنين، الذين كانت قريش تمارس ضدهم أقسى أنواع التعذيب والأذى، فلا يرسل إليهم، ولو مرة واحدة، ولا نقول ثلاث مرات؟

وهل هذا ينسجم مع ما نعرفه من عدل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعطفه الشديد على أمته؟

إلا أن يقال: لعل غير صهيب كان مراقبا من المشركين، أو أن صهيبا كان أشد

بلاء من غيره، إلى غير ذلك من الاحتمالات التي لا دليل عليها، ولا شاهد لها.

رابعا: اننا نجد بعض الروايات تقول: إن أبا بكر ـ وليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ هو الذي قال لصهيب: ربح البيع يا صهيب وذلك في قضية أخرى لا ربط لها بحديث الغار والبعض يذكر القضية، ولكنه لا يذكر نزول الآية فيه.

خامسا: إن الآية إنما تمتدح من يبذل نفسه في مرضاة الله، لا أنه يبذل المال في مرضاته، ورواية صهيب ناظرة إلى الثاني لا الأول.

سادسا: قد قلنا آنفا: إن صهيبا لم يكن الوحيد الذي بذل ماله في سبيل دينه، فلماذا اختص هذا الوسام به دونهم.

سابعا: انهم يذكرون: أنه لم يتخلف مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا عليا وأبا بكر.

ثامنا: إن الرواية القائلة: إن صهيبا كان شيخا كبيرا لا يضر المشركين، أكان معهم أم مع غيرهم. لا تصح، لأن صهيبا قد توفي سنة ثمان أو تسع وثلاثين وعمره سبعون سنة، فعمره يكون حين الهجرة واحدا أو اثنين وثلاثين سنة، فهو قد كان في عنفوان شبابه، لا كما تريد أن تدعيه هذه الرواية المفتعلة. هذا كله، عدا تناقضات روايات صهيب. وعدا أن عددا منها لا يذكر نزول الآية في حقه. كما أنها عموما إما مروية عن صهيب نفسه، أو عن تابعي لم يدرك عهد النبي، كعكرمة، وابن المسيب، وابن جريح، وليس هناك سوى رواية واحدة وردت عن ابن عباس الذي ولد قبل الهجرة بثلاث سنين فقط . ويجب أن يعلم: أن صهيبا كان من

أعوان الهيئة الحاكمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وممن تخلّف عن بيعة أمير المؤمنين، وكان يعادي أهل البيت عليهم السلام . فلعل المقصود هو مكافأته على مواقفه تلك، بمنحه هذه الفضيلة الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام، فيكون هؤلاء قد أصابوا عصفورين بحجر واحد حينما يزين لهم شيطانهم أن عليا يخسر وخصومه يربحون)[1]. انتهى كلامه (زاد الله في توفيقه) ـ.

وأقول ـ فضلاً عما أورده السيد العلامة ـ:

١ . إنّ الآية ان كانت قد نزلت في صهيب وإنها من الآيات المدنية فهذا يدل على انها لم تكن نازلة في صهيب؛ لان الحادثة وقعت في مكة فكيف تكون في صهيب؟!

وعليه: أما أنها مدنية كما أدعى الحلبي وهي بهذا تكون غير مخصوصة بصهيب وان قوله انها نزلت في صهيب كذب وافتراء.

وأما أنها مكية وقد ادعى الحلبي بأنها مدنية وهذا كذب أيضاً.

٢ . إن الحلبي قد تراجع عن نفي الآية عن أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام كما تراجع عن نزولها في صهيب وهذا تعثر في المنهج فضلاً عن فقدانه عند الحلبي، بل أريد من ذلك بث الشبهات في الأذهان وحينها تحتاج إلى ازالة، ان لم يتناقلها الناس فيما بينهم ويثقفون أبناءهم عليها.

ولذلك: تراجع عن ادعائه.

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للسيد جعفر مرتضى العاملي: ج٤، ص٤٠ ـ ٤٤.

فقال: «لكنه في الإمتاع لم يذكر انه صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم قال لعلي ما ذكر، وعليه: فيكون فداؤه بنفسه واضحاً».

٣. وفي تراجعه عن كونها نزلت في صهيب انه قال: «ولا مانع من تكرر نزول الآية في حق علي وفي حق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وفي حق صهيب»

ونسى ان يأتي بدليل يثبت تكرار نزولها في الثلاثة، فضلاً عن أن الآية تتحدث عن عقد يتكون من أربعة أركان:

ألف. البائع.

باء. الثمن.

جيم. المثمن.

دال. المشتري.

فإن كان العقد الذي نصت عليه الآية يخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأن يكون البائع رسول الله فما هو المثمن؟، أي: الشيء الذي باعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما هو الثمن الذي كان مقابل هذا الشيء الذي باعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟، ومن هو المشتري؟ فهل كان خروجه من مكة تنطبق عليه هذه الأركان؟ فهذا ما لم يقل به أحد.

وان كان العقد يخص صهيب على أنه هو البائع فان المثمن المال الذي قدمه للمشركين، وان الثمن سلامته من الصلب، وان المشتري هم المشركون، وهذا خلاف نص الآية المباركة.

وان كان العقد مع الإمام علي عليه السلام بكونه البائع وإن المشتري هو الله سبحانه، فان المثمن هو النفس حينما قدمها للقتل وهو نائم على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبه يتحقق الطرف الأول من العقد أي البائع والشيء الذي يعرضه للبيع وهو قوله تعالى:

﴿مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾[١].

أي: بائع يبيع نفسه فان الثمن هو مرضاته سبحانه وتعالى، ولأن المشتري هو الله تعالى وهو المتكفل بالشريعة فحق على الله ان يكرم من يتقرب إليه بسلامة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وان تحقق سلامة الحبيب أرجى عند المحب من سلامة البعيد عن المحب كصهيب؛ وهكذا كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كما دلت عليه سيرته العطرة فضلاً عما نطقت به النصوص المتظافرة.

١. قال عليه السلام:

«إني والله لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط، ولم أعصه في أمر قط، أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وترعد منها الفرائص، بقوة أكرمني الله بها، فله الحمد»[٢].

٢. وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما رددت على الله كلمة قط، ولا خالفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شيء أفديه في المواطن كلها بنفسي، ولقد جليت الكرب

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٣٥؛ الأمالي للطوسي: ص١١.

العظيم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجدة أعطانيها ربي»[(١)].

٣. وقال ـ بأبي وأمي ـ:

«لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم إني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام، نجدة مني أكرمني الله بها»[(٢)].

فكان نومه عليه الصلاة والسلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحد من تلك المواطن العديدة التي وقى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بنفسه فخلدها رب العزة في محكم كتابه تتلى آناء الليل وأطراف النهار ولو كره الكافرون.

فكيف لا يجتهد أهل الضلال بإخفاء أحداث هذه الليلة التي جمعت الولادة الجديدة للنبوة، وتحطيم رموز الوثنية، وتكسير صنم قريش.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[(٣)].

السيد نبيل قدوري حسن علوان الحسني الكربلائي

١٧ / شهر رمضان / ١٤٣٢هـ

---

(١) مناقب الإمام علي عليه السلام للكوفي: ص٥٥٦.

(٢) نهج البلاغة: ج٢، ص١٧٢.

(٣) سورة هود، الآية: ٨٨.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الإتقان في علوم القرآن / جلال الدين للسيوطي الشافعي / تحقيق: سعيد المندوب / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م / لبنان

٣. إحياء علوم الدين / أبو حامد محمد بن محمد الغزالي / نشر: دار الكتب والفكرية / سنة الطبع: ١٤٢١هـ / قم المقدسة.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة / عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري / تحقيق: مجموعة من المحققين / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

٥. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي الأندلسي / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٧هـ / بيروت.

٦. الأمالي / الشيخ المفيد / تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت.

٧. الأمالي / تأليف الشيخ الطوسي رحمه الله / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة / الطبعة الأولى / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ / قم المقدسة.

٨. امتاع الأسماع / تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي / تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٠هـ / بيروت.

٩. بحار الأنوار / العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / الطبعة الثانية المصححة / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / بيروت.

١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / الطبعة الثانية المصححة / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / بيروت.

١١. البداية والنهاية / ابن كثير / تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٩٨م / بيروت.

١٢. البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي / تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء الكتب العربية / سنة الطبع: ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧هـ.

١٣. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس / الشيخ حسين بن محمد الديابكري / نشر: دار صادر / بيروت.

١٤. تاريخ الطبري / أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / تحقيق: نواف الجراح / الطبعة الأولى / نشر: دار ومكتبة الهلال / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

١٥. تاريخ اليعقوبي / أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي / نشر: دار صادر / بيروت.

١٦. تاريخ بغداد / أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي / تحقيق: صدقي جميل العطار / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

١٧. تاريخ دمشق الكبير / ابن عساكر / تحقيق: أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢١هـ / بيروت.

١٨. تخريج أحاديث الإحياء / أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن إبراهيم العراقي / الطبعة الأولى / نشر: دار ابن حزم / سنة الطبع: ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م / بيروت.

١٩. تخريج الأحاديث والآثار / الزيلعي / تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / الطبعة الأولى / نشر: دار ابن خزيمة / سنة الطبع: ١٤١٤هـ / الرياض.

٢٠. تذكرة الخواص / العلامة سبط ابن الجوزي / الطبعة الأولى / نشر: دار العلوم / سنة النشر: ١٤٢٥هـ / بيروت.

٢١. ترجمة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام .وتليها ترجمة ابنه الإمام محمد الباقر من تاريخ دمشق / أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ابن عساكر) /

تحقيق: محمد باقر المحمودي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة دليل ما / سنة الطبع: ١٤٢٦هـ / قم المقدسة.

٢٢. تفسير ابن أبي حاتم الرازي ـ التفسير بالمأثور / عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العالمية / سنة الطبع: ١٤٢٧هـ / بيروت.

٢٣. تفسير العياشي / أبي النصر محمد بن مسعود العياشي / تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة العلمي للمطبوعات / سنة الطبع: ١٤١١هـ / بيروت.

٢٤. تفسير الفخر الرازي / فخر الدين محمد الرازي / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ / بيروت.

٢٥. تفسير فرات الكوفي / أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي / تحقيق: محمد الكاظم / الطبعة الثانية / نشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / سنة الطبع: ١٤١٦هـ / طهران.

٢٦. تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري، دراسة في الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث / السيد نبيل الحسني / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: ١٤٣٢هـ / بيروت.

٢٧. تلخيص المستدرك / الحاكم الذهبي / نشر: دار الكتب / القاهرة.

٢٨. تلخيص مستدرك الحاكم / الحافظ الذهبي.

٢٩. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين / الشيخ محسن ابن كرامة الجشعمي البيهقي / تحقيق: مؤسسة شمس الضحى الثقافية / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة شمس الضحى الثقافية / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ / قم المقدسة.

٣٠. الثقات / محمد بن حبان التميمي البستي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الكتب الثقافية / سنة الطبع: ١٣٩٣م / حيدر آباد الدكن الهند.

٣١. ثمرات الأوراق فيما طاب من نوادر الأدب وراق / تقي الدين أبي بكر بن علي الشهير بابن حجة الحموي / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / بيروت.

٣٢. جامع أحاديث الشيعة / السيد البروجردي / نشر: المطبعة العلمية / سنة الطبع: ١٣٩٩هـ / قم المقدسة.

٣٣. الجواهر السنية / محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي / الطبعة الأولى / نشر: مطبعة النعمان / سنة الطبع: ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م / النجف الأشرف.

٣٤. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ابن الدمشقي / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / الطبعة الأولى / نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية / سنة الطبع: ١٤١٥هـ / قم المقدسة.

٣٥. الجوهرة في نسب الامام عليه وآله / البري / تحقيق: دكتور محمد التونجي / الطبعة الأولى / نشر: مكتبة النوري / سنة الطبع: ١٤٠٢هـ / دمشق.

٣٦. حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار / السيد هاشم البحراني / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة الأعلمي / سنة الطبع: ١٤١٣هـ / بيروت.

٣٧. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / عبد القادر بن عمر للبغدادي / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / الطبعة الأولى / نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب / سنة الطبع: ١٣٩٧هـ / القاهرة.

٣٨. خصائص الوحي المبين للحافظ / ابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلي / تحقيق: الشيخ مالك المحمودي / الطبعة الأولى / نشر: دار القرآن الكريم / سنة الطبع: ١٤١٧هـ / قم المقدسة.

٣٩. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام / أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي / تحقيق: محمد هادي الأميني / الطبعة الأولى / نشر: المطبعة الحيدرية / سنة الطبع: ١٣٨٨هـ / النجف الأشرف.

٤٠. الخصال / الشيخ محمد بن علي الصدوق / تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري / نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣هـ / قم المقدسة.

٤١. الدر المنثور في التفسير المأثور / الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ / بيروت.

٤٢. الدر المنثور في التفسير المأثور / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ / بيروت.

٤٣. الدر النظيم / ابن أبي حاتم العاملي / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم المقدسة.

٤٤. دلائل النبوة / ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي / الطبعة الثالثة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٩هـ / بيروت.

٤٥. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى / محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري / نشر: دار المعرفة / بيروت.

٤٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي / تحقيق: محمد حسين العرب / نشر: دار الفكر / بيروت.

٤٧. الرياض النضرة في مناقب العشرة / احمد بن عبد الله الطبري / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

٤٨. سبيل المستبصرين / الدكتور صلاح الدين الحسيني / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: ١٤٣٠هـ / قم المقدسة.

٤٩. سعد السعود للنفوس / علي بن موسى بن جعفر بن طاووس / تحقيق: فارس الحسون / الطبعة الأولى / نشر: انتشارات دليل / سنة الطبع: ١٤٢١هـ / قم المقدسة.

٥٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة / محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني / الطبعة الأولى / نشر: مكتبة المعارف / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / الرياض.

٥١. سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي / عبد الملكب ن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي / تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٩هـ / بيروت.

٥٢. السنن الكبرى / أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي / تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية م سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩١م / بيروت.

٥٣. سنن النسائي / أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي / الطعبة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٣٤٨هـ، ١٩٣٠م / بيروت.

٥٤. السيرة الحلبية / أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي / تحقيق: عبد الله محمد الخليلي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

٥٥. السيرة النبوية / ابن هشام / تحقيق: مصطفى السقا / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة علوم القرآن / بيروت.

٥٦. السيرة النبوية / أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٨هـ / بيروت.

٥٧. السيرة النبوية / ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي الأموي / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٨هـ / بيروت.

٥٨. السيرة النبوية / أحمد بن زيني دحلان / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٥٩. السيرة النبوية / الحافظ ابن حبان البستي / الطبعة الأولى / نشر: المكتب الاسلامي / سنة الطبع: ٢٠٠٠م.

٦٠. السيرة النبوية / الحافظ علاء الدين مغلطاي / تحقيق: محمد زينهم محمد عزب / نشر: دار المعارف / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١.

٦١. شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد المعتزلي / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء الكتب العربية / سنة الطبع: ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م / بيروت.

٦٢. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام / الحاكم الحسكاني الحذّاء الحنفي / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩٠م / قم المقدسة.

٦٣. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد، شيخ كتاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً / السيد نبيل الحسني / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: ١٤٣٠هـ / بيروت.

٦٤. صحيح البخاري / أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن البخاري / الطبعة الرابعة / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: ١٤٠٥هـ / بيروت.

٦٥. الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم / السيد جعفر مرتضى العاملي / الطبعة الرابعة / نشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت.

٦٦. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف / السيد ابن طاووس / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الخيام / سنة الطبع: ١٣٩٩هـ / قم المقدسة.

٦٧. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري / بدر الدين العيني / تحقيق: محمد أحمد الحلاق / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

٦٨. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير / ابن سيد الناس / الطبعة الأولى / نشر: دار الآفاق الجديدة / الموضوع: السيرة النبوية / سنة الطبع: ١٩٧٧م / بيروت.

٦٩. الغارات / إبراهيم بن محمد الثقفي / تحقيق: عبد الزهرة الحسينية / الطبعة الأولى / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع: ١٤٠٧هـ / بيروت.

٧٠. فتح الباري / الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز / نشر: دار المعرفة / سنة الطبع: ١٣٧٩هـ / بيروت.

٧١. الفرج بعد الشدة / القاضي التنوخي / الطبعة الثانية / نشر: منشورات الشريف الرضي / سنة الطبع: ١٩٨٥م / قم المقدسة.

٧٢. الفصول المختارة / الشريف المرتضى / تحقيق: السيد نور الدين جعفريان الاصبهاني / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت.

٧٣. الفصول المهمة في معرفة الأئمة / علي بن محمد بن احمد المالكي (ابن الصاغ) / تحقيق: سامي الغريري / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / قم المقدسة.

٧٤. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام / ابن أبي العباس أحمد بن عقدة الكوفي / الطبعة الأولى / نشر: منشورات دليل ما / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / قم المقدسة.

٧٥. الكامل في التاريخ / ابن الأثير / نشر: دار صادر / سنة الطبع: ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م / بيروت.

٧٦. كتاب السنة / عمرو بن أبي عاصم / الطبعة الثلاثة / نشر: المكتبة الإسلامية / سنة الطبع: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / بيروت.

٧٧. الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي / أبو إسحاق الثعلبي / تحقيق: أبي محمد بن عاشور / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

٧٨. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ويليه البيان في أخبار صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف / أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي / تحقيق: د. محمد هادي الأميني / الطبعة الرابعة / نشر: شركة الكتبي / سنة الطبع: ١٤١٣هـ / بيروت.

٧٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي / تحقيق: محمود عمر الدمياطي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع/ ١٤١٩هـ / بيروت.

٨٠. لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري / تحقيق: عامر أحمد حيدر / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

٨١. مجمع البيان في تفسير الميزان / الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي / تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / سنة

الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت.

٨٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي / تحقيق: عبد الله محمد الدرويش / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ / بيروت.

٨٣. مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أصحابه العشرة / الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي / تحقيق وتعليق: خالد بن عبد الرحمان بن حمد الشايع / الطبعة الثانية / نشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م / الرياض.

٨٤. المستدرك على الصحيحين / ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

٨٥. المسند / أحمد بن محمد بن حنبل / تحقيق: أحمد محمد شكر / نشر: مكتبة التراث الإسلامي / القاهرة.

٨٦. مسند أبي يعلى الموصلي / أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي / تحقيق: ظهير الدين عبد الرحمان / الطبعة الأولى / دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

٨٧. المصنف / الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / الطبعة الأولى / نشر: المجلس العلمي / سنة الطبع: ١٣٠٩هـ / جوهانزبورغ.

٨٨. المصنف / عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: جماد الآخرة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت.

٨٩. مطالب السؤول / محمد بن طلحة القرشي الشافعي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة البلاغ / سنة الطبع: ١٤١٩هـ / بيروت.

٩٠. المعجم الكبير / أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / الطبعة الأولى / نشر: الدار العربية للطباعة / سنة الطبع: ١٣١٩هـ / بيروت.

٩١. المناقب / الموفق بن محمد المكي الخوارزمي / الطبعة الخامسة / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

٩٢. مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب / تحقيق: د. يوسف البقاعي / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: ١٤٢١هـ / قم المقدسة.

٩٣. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام / أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمي / سنة الطبع: ١٤٣٠هـ / بيروت.

٩٤. مناقب الإمام علي عليه السلام / محمد بن سليمان الكوفي / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / الطبعة الأولى / نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية / سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٢هـ / قم المقدسة.

٩٥. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام / أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني / تحقيق وتجميع وترتيب: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين / الطبعة الثانية / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / قم المقدسة.

٩٦. المواهب اللدنية / محمد القسطلاني / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٧هـ / بيروت.

٩٧. الموسوعة العربية العالمية / مجموعة مؤلفين / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر / سنة الطبع: ١٩٩٩م / الرياض.

٩٨. موسوعة فتاوى ابن تيمية / أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله (ابن تيمية) / دراسة وتحقيق: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم / نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف / سنة الطبع: ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م / المدينة المنورة.

٩٩. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين / جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث الإسلامي / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ / بيروت.

١٠٠. نهج الإيمان / زين الدين علي بن يوسف بن جبر / تحقيق: السيد أحمد الحسيني / الطبعة الأولى / نشر: مجتمع إمام هادي عليه السلام / سنة الطبع: ١٤١٨هـ / مشهد المقدسة.

١٠١. نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين ومولى المحدين علي بن أبي طالب عليه السلام / تجميع: الشريف الرضي، السيد محمود المرعشي / نشر: مكتبة السيد المرعشي / سنة الطبع: ١٤٠٦هـ / قم المقدسة.

١٠٢. نور الابصار في مناقب آل النبي المختار / مؤمن بن حسين مؤمن الشبلنجي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة ذوي القربى / سنة الطبع: ١٤٢٦هـ / قم المقدسة.

١٠٣. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى / نور الدين علي بن عبد الله السمهودي / تحقيق وتقديم: الدكتور قاسم السامرائي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / مكة المكرمة والمدينة المنورة.

١٠٤. ينابيع المودة لذوي القربى / الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي / تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني / الطبعة الأولى / نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤١٦هـ / بيروت.

المحتويات

الفصل الثاني

إخفاء الرواة قيام النبي بتكسير صنم قريش ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء — الطبعة الأولى -	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية — الطبعة الأولى -	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١-٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي

٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبدالكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمدعلي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة – ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد – البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي

٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبدالستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبدالسادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية – طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	الجمال في عاشوراء – طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم – طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	اليحموم، - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦٤	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٦٥	تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء – طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية – تحقيق: شعبة التحقيق	عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة– تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات – المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم مصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء – طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية – طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني